الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

عـصـر ملـوك الـطـوائـف فـي الأنـدلـس بين الانحطاط السياسي و الازدهار العلمي (422-503هـ/1031-1110م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص القرون الوسطى

- إعداد الطالبات:

- سالمي نصيرة
- عشوش نبيلة
- عثامنة الذوادية

_ إشراف الدكتور:

- بتة مرزوق

1435-1436هـ/2014-2015 م

سطرت كثير من الدول تاريخها بحروف من ذهب ، وبمداد من نور، والدولة الأموية في الأندلس واحدة منها لا تزال حضارتها المجيدة وتراثها التليد ماثل إلى اليوم. ونحن نقرأ تاريخ الدولة الإسلامية في الأندلس ونقلب صفحاتها استوقفتنا صفحات سوداء بحكم تاريخها السياسي هي صفحات عصر ملوك الطوائف الذي عُد في نظر الكثير من الباحثين و المؤرخين بداية رحلة ضياع دولة الإسلام في الأندلس كانت أول سماتها سقوط الدولة العامرية –آخر حامية للدولة الأموية–و دخول الدولة الأموية بعدها في أتون مشاحنات داخلية، وصراعات قومية وعرقية مخلفة سقوطها في سنة (422هـ/1031م) وقيام عصر ملوك الطوائف، الذين قسموا الدولة إلى أكثر من عشرين دويلة.

ورثت تلك الدويلات ثراء الخلافة، إلا أن الانحطاط هو ما طبع عصرهم .إذ راحوا ينخرون جسد الأمة بأيديهم فضاعت منهم أراضي كثيرة وتراجعت حدود دولة الإسلام إلى الوراء.

لكن ما لفت انتباهنا واستوقفنا أيضا انه وفي خضم ما شهده ذلك العصر من تقهقر سياسي، إلا أنه عرف ومضات مشرقة وضاءة ،أنارت الهوية العلمية الأندلسية بعلماء علت شهرتهم في الأفاق ، تألقوا في شتى دروب العلم و المعرفة ، أبدعوا و صنفوا بأنفسهم مصنفات قيّمة، فنشروا العلم ما شاء أن ينتشر.

في خضم هذا الاتجاه العكسي بين المنحى السياسي و المنحى العلمي الذي عرفه عصر دول الطوائف رأينا أن تكون دراستنا بعنوان **عصر ملوك الطوائف في الأندلس بين الانحطاط السياسي والازدهار العلمي (422-503هـ/1031_1110م).**

انطلقنا من إشكالية عامة مفادها أنه على الرغم من الانحطاط السياسي الذي شهده هذا العصر إلا انه عرف إشعاع علمي نادر الحدوث، فيم تمثل ذلك؟

و إشكالات جزئية لهذا الموضوع:

-ما هي حيثيات الفتنة التي سبقت عصر ملوك الطوائف؟ و هل كان لها تأثير على الحركة الفكرية ؟

-ما العوامل التي ساهمت في إدخال الأندلس هذا العصر ؟وما هي أهم دوله ؟

- فيم تمثلت أسباب الانحطاط السياسي ؟ ما هي انعكاساته ؟

-ما هي العوامل التي شجعت على الازدهار العلمي فيه؟وما تجلياته؟

تأتي أسباب اختيارنا لهذا الموضوع من عدة جوانب أهمها :

1. إن تاريخ الأندلس عامة و تاريخ دول الطوائف خاصة هو حلقة هامة من حلقات التاريخ الإسلامي فيه الكثير من العبر التي يمكن إسقاطها على الدول الإسلامية اليوم.
2. يُدون لنا تاريخ عصر الطوائف حضارة دول رغم تقهقرها السياسي استطاعت أن تترك بصمتها العلمية في التاريخ الإسلامي.

لذا نأمل أن تكون هذه الدراسة إسهاما جادا في بيان عوامل ضعف المسلمين وهوانهم فتكون عبرة ، وبيان عوامل رقي الحياة العلمية فتكون قُدوة.

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التاريخي بآلية الوصف والتحليل أحيانا والمقارنة في بعض الأحيان الأخرى، مستندين على مصادر متنوعة.

أما فيما يخص الدراسات السابقة فإن هـ لم تصادفنا دراسة بهذا العنوان ،لكن هذا لا يعني عدم وجود دراسات مقاربة ، وإن انصب أغلبها في الجانب السياسي على حساب العلمي أو العكس، و منها :

-سعد عبد الله البشري :الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (422_488 هـ/ 1030_1095م) رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتورا في التاريخ الإسلامي بجامعة أم القرى-السعودية. وهي دراسة قيمة خصوصا في الجانب العلمي. رغم أن موضوع الدراسة يدور حول عصر الطوائف غير انه غلب عليها التطرق لما خلفه الأمويون على حساب ما خلفه عصر الطوائف .

-علي زيان: المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس هجري /الحادي عشر ميلادي وهي مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة ركز في دراسته هذه على المعرفة التاريخية فقط ولم يتناول جل العلوم.

-بولعراس لخميسي"الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف " وهي مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي بجامعة الحاج لخضر بباتنة تناول فيها الجانب الاجتماعي بشيء من التوسع على عكس الجانب الثقافي .

من بين الصعوبات التي واجهتنا هي كثرة الأحداث وتداخلها و انقسام الأندلس إلى دويلات عديدة ،وما صعب الأمر أكثر هو استيلاء الدول القوية على الضعيفة أدى إلى عدم ثبات حدود كل دولة.

تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومدخل و ثلاثة فصول ثم الخاتمة ،و أرفقناها بملاحق حيث تطرقنا في **المدخل** إلى الفترة التي سبقت عصر الطوائف وهي ما اصطلح عليها فترة الفتنة .وكيف أثرت في الحياة الفكرية آنذاك ، ثم عنونا **الفصل الأول** بعوامل دخول الأندلس في عصر ملوك الطوائف وأهم دويلاته، تناولنا فيه العوامل التي أدت إلى زوال حكم الأمويين وقيام عصر ملوك الطوائف متخذة فيه كل طائفة جهة معينة من الأندلس وقسمت بذلك البلاد إلى عدد كبير من الدول الضعيفة والهزيلة .وجاء **الفصل الثاني** بعنوان الانحطاط السياسي في عصر دول الطوائف ونتائجه ،اندرج تحته أسباب ذلك الانحطاط من تدهور وعدم استقرار تخبط فيه ملوك الطوائف وما حدث بينهم من صراعات ، لتصبح فريسة سهلة في يد النصارى و كذا إلى ما خلفه ذلك الانحطاط على بلاد الأندلس .و **الفصل الثالث** كان بعنوان الإزهار العلمي في عصر دول الطوائف عوامله وتجلياته .حيث تحدثنا عن العوامل التي شجعت الحراك العلمي ،و ما شهده الأندلس من نهضة في العلوم العقلية و العلوم النقلية. لنختمها في الأخير بالنتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة .

عرض تحليلي لأهم المصادر المعتمدة في المذكرة :

بما أن موضوع بحثنا يتناول الانحطاط السياسي والازدهار العلمي في عصر دول الطوائف في الأندلس (422-503هـ/1031-1110م) ، فإنه يفرض علينا الاعتماد على

1-كتب التاريخ العام:

أ-" الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة "لابن بسام الشنتريني (ت 542هـ/1148م) يعتبر موسوعة تاريخية وأدبية تناولت أحداث سياسية ضمن سرد أخبار أدباء وكُتاب حفلت بهم الأندلس في فتر الدراسة ،خصوصا انه نقل عن ابن حيان (ت469هـ/1076م) ، وقد استفدنا بالأخص من القسم الثالث لاحتوائه أحداث تتعلق بالجانب السياسي وكذا نقل لنا مجموعة كبيرة من تراجم الأمراء و الأعيان والشعراء كما أن ابن بسام سجل لنا صورة واضحة لمعالم الازدهار الأدبي خاصة والعلمي عامة .

ب- "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب "لابن عذارى المراكشي أحمد بن محمد (ت 706هـ/1306م) وهو مؤرخ مغربي . يعتبر من أهم المصادر في تاريخ المغرب والأندلس وقد خصص الجزء الثاني والثالث منه لتاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى دخول المرابطين ،اعتمدنا عليه في الجانب السياسي ومنها أسباب الانحطاط السياسي .

ج-"مذكرات عبد الله بن بلكين" الموسوم بالتبيان لعبد الله بن بلكين (ت 483هـ/1094م) بالإضافة إلى كونه عاصر أحداث فترة الدراسة لأنه أحد ملوك غرناطة ،أرخ لها فأفادنا في استخراج معلومات عن أهم الممالك وكذا العلاقات بينها.

د-"نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب "للمقري التلمساني (ت 1041هـ/1632م) رغم انه مصدر متأخر عن فترة الدراسة إلا انه يعتبر دائرة معارف شاملة لكل حوادث الأندلس ووقائعها بما في ذلك الجانب العلمي بالخصوص الجزء الثاني منه لذلك كانت استفادتنا منه كبير.

2 – كتب التراجم و الأنساب :

أ–"طبقات الأمم " لصاحبه صاعد الأندلسي (ت 462هـ/1069م) احتوى على الكثير من التراجم العلمية عامة و الأندلسية خاصة وكانت استفادتنا منه غزيرة في استخراج العديد من الأعلام و الأدباء في عصر الطوائف.

ب–"جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس" للحميدي (ت 488هـ/1095م) فيه هو الآخر تراجم عديدة ليس فقط لأهل الحديث بل الأدب والشعر. وكتابه يمثل نموذجا لكتابة تاريخ الطبقات والتراجم ، و تبوز أهميته في أن مؤلفه عاصر فترة الازدهار العلمي في الأندلس أثناء عصر الطوائف ، لذا تعد معلوماته من أوثق المعلومات التي تصور الأوضاع العلمية في الأندلس وقد استفدنا منه في التعرف على كثير من الشخصيات العلمية البارزة في ذلك العصر.

ت–"الصلة" لابن بشكوال (ت 578هـ/1182م) استند على من سبقوه كابن الفرضي و الحميدي ، يحتوي على سير وتراجم علماء الأندلس وإنتاجهم العلمي ،وتبرز أهمية الكتاب في أن مؤلفه كان كثيراً ما يتقصى سير وحياة العلماء والأدباء التي تصور بوضوح الأوضاع العلمية السائدة في عصر ملوك الطوائف وقد استفدنا منه في معرفة بعض العلماء ومؤلفاتهم وعدة جوانب من البحث.

3. **كتب الجغرافيا:**أفادتنا في تحديد مواقع ومسافات بعض المدن الأندلسية من هذه الكتب

أ–"القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق"للإدريسي

(ت560هـ/1066م) أبو عبد الله محمد ابن عبد الله ابن ادريس الحموي.

ب–" صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار" للحميري

(ابن عبد الله محمد بن عبد المنعم ت:727هـ/1326م).

أما بالنسبة لأهم المراجع المعتمدة:

تعددت الكتب والدراسات التي تـناولت عصر ملوك الطوائف بالأندلس ،و الحياة العلمية فيه، وتأتي على رأس تلك الدراسات :

أ–موسوعة محمد عبد الله، عنان والموسومة بـ "دولة الإسلام في الأندلس" وهي دراسة قيمة وشاملة لتاريخ المسلمين في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الوجود العربي، اعتمد على المدونات العربية والمسيحية والمؤلفات الأجنبية الأمر الذي أتاح له فرصة المقابلة والنقد والتحليل،زار مواقع الأحداث التي يؤرخ لها وقد خص ص الجزء الثالث منها لدول الطوائف،الذي استفدنا منه خصوصا في التعريف بدول الطوائف تأسيسها وتوزعها.

ب–"الضعف المعنوي وأثره في سقوط الأندلس" لـ: السحيباني ،حمد بن صالح وه و دراسة ثرية عن التاريخ السياسي لملوك الطوائف أفادنا في فهم أسباب انحطاط وسقوط ملوك الطوائف.

ج–كما يأتي في مقدمة الدراسات الحديثة دراسة المستشرق الكبير آنخل جنثالث بالنثيا والموسومة بـ " تاريخ الفكر الأندلسي" وهو يتناول نواحي الفكر الأندلسي كلها، وقد خص عصر ملوك الطوائف عناية خاصة ،تناول فيه جوانب فكرية متنوعة ، منها العلوم النقلية و العقلية، وقد خدمنا في معالجة وتغطية جوانب عدة من فصول الدراسة بالخصوص الجانب العلمي .

في الأخير نتقدم بالشكر و الامتنان إلى كل من مدّ لنا يد العون في انجاز هذا العمل .

قامت الدولة الأموية في الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل(*) سنة (138 هـ/755 م) فكون دولة متوامية الأطراف وذات هيبة بين الدول ،ولما توفي سنة (172 هـ/788 م) توارثها أبناؤه من بعده .إلى أن وصل عبد الرحمن الناصر (**) سنة (300-350 هـ/912-961 م)، كان عصره عصر ازدهار وتقدم صارت قرطبة عاصمة الأمويين محجة للعلماء و عاصمة الثقافة الراقية.

تربع على العرش من بعد ه ابنه الحكم بن عبد الرح ـمن الناصر لمدة زادت عن خمسة عشر سنة (350-366 هـ/961-976 م) ، ثم حفيده هشام بن الحكم المؤيد بالله سنة (366-399 هـ/976-1009 م)[1] ، وهو لم يتجاوز من العمر العشرة سنين بعد ولصغر سنه فقد كانت أمّه "صبح" وصية عليه و أشركت في الأمر رجلا آخر هو المنصور بن أبي عامر (***) الذي استطاع بدهائه أن يحول الخلافة الأموية إلى مُلك

(*) هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ،ولد سنة 113 ه في دمشق ،خرج فارا من ملاحقة العباسيين ،تولى امارة الأندلس وعرف بصقر قريش توفي سنة(172 هـ/755م)؛ انظر: المراكشي (ابن عذارى) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تاريخ افريقيا والمغرب من الفتح إلى القرن الرابع الهجري تحقيق: ج س (كولان) ، ج 2، دار الثقافة،بيروت_ لبنان ، ط 2، 1983،ص 47.

(**)هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ،أُشتهر باسم عبد الرحمن الناصر ؛ انظر: ابن خلدون(عبدالرحمن) ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،ضبط :خليل (شحاذة) ،مراجعة :سهيل (زكار)،ج4،دار الفكر للطباعة ،بيروت، ،دط ،2000 ،ص176.

1 المراكشي (ابن عذارى)، المصدر السابق، ج 3، ص35.

(***)هو محمد بن ابي عامر من أحفاد عبد الملك المعافري، كان وزيرا وحاجبا للخليفة هشام المؤيد ثم استأثر بالحكم وأسس الدولة العامرية ؛ انظر: ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج4، ص189.

ينتسب إليه[1] ، ويورثه لأبنائه من بعده أيضا ، أما بني أمية فقد بقي لهم الاسم الرمزي والسلطة الصورية فقط رغم ما نسرب إليه من مآخذ منها إبعاده للعصبية العربية [2]،واعتماده على البربر في الجيش والمناصب العليا [3] ، وكذا ترك الخلافة الاسمية فقط لبني أمية وفي هذا جاء قول ابن حيان الذي أورده ابن عذارى المراكشي في كتاب البيان المغرب حول تصرفات الحاجب المنصور التي كان من نتائجها << إبطال الخلافة وتفريق الجماعة ،والتمهيد للفتنة والإشراف بالجزيرة على الهلاك>>[4].

إلا أننا نلاحظ بأن الأمويين ومن بعدهم العامريين تمكنوا من أن يخضعوا بلاد الأندلس ويحكموا قبضتهم عليها زهاء قرنين ونصف (138-399 هـ/755-1009 م) حتى أصبحت تمتد من نهر دويرة شمالا إلى جبل طارق جنوبا ،ومن البحر الأبيض المتوسط شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا.

1عويس (عبد الحليم)،ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري،الزهراء للإعلام العربي ،دم،ط2 1988، ص19.

2 فكري (أحمد)، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة ،مؤسسة شهاب الجامعية ،الإسكندرية، دط ،1983، ص 129 .

3 حومد (أسعد)، محنة العرب في الأندلس ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،ط2 ،1988،ص84.

4 المراكشي (ابن عذارى) ،المصدر السابق،ج3،ص153.

أولا _الفتنة ، بداية النهاية :

بعد وفاة عبد الملك بن المنصور العامري سنة (399 هـ/1009 م) الملقب بالمظفر في حياة الخليفة هشام المؤيد بالله جاء بعده أخوه عبد الرحمن" شنجول" (*)، كان << شابا أهوجا طائشا يخرج من منتزه مرفوقا باللاهيين ،مجاهد في شرب الخمر والتهتك>>[1]. مما ألب العامة والخاصة عليه خصوصا الأمويين حيث قام بافتكاك الخلافة من هشام المؤيد وإرغامه على تعيينه وليّ عهد له،وهو أمر لم يُقدم عليه أحد ممن سبقوه في الحجابة[2]،كما أن نسبه لا يليق بمقام الخلافة[3]، اضطربت الأحوال في الأندلس وصار ذلك التاريخ يمثل المنعرج بين مرحلة بلغت فيها الأندلس ذروة مجدها وقوتها وتماسكها، وبين مرحلة انحدرت فيها إلى معترك لا مثيل له من الاضطرابات والفتن والحروب الأهلية[4] . رأى الأمويون بأن الخلافة ستخرج من أيديهم فثاروا بقيادة "محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر " (**) الملقب بالمهدي،الذي حشد حوله خصوم

(*)هو عبد الرحمن بن المنصور العامري،ولد من أم نصرانية وسمي شنجول تصغيرا لاسم جده سانشويلو كونه كان أشبه الناس به ؛ انظر: ابن الخطيب(لسان الدين) ،أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ،تحقيق:ليفي (بروفنسال)، دار الشوق،بيروت،لبنان ، 1956 ،ص 64 ؛ أنظر أيضا: فيلالي (عبد العزيز) ، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ،دار الفجر للنشر ، القاهرة ، ط2، 1999،ص 246.

1 المراكشي (ابن عذارى)، المصدر السابق،ج 3، ص 39.

2 ابن الخطيب ،المصدر السابق ،ص 91.

3 السويدان (طارق محمد)،الأندلس التاريخ المصور، دار الابداع الفكري ، الكويت،ط1، 2005،ص 243 .

4عنان (محمد عبد الله)، دولة الاسلام في الأندلس _العصر الثاني – دول الطوائف من قيامها حتى الفتح المرابطي ، مكتبة النحانجي ،القاهرة ،ط 4، 1997 ،ص11 .

(**) هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، لقب بالمهدي وكنيته "أبو الوليد"ولقبه العامة بالمنقش لطيشه وحنقه تميز عهده بالفوضى والفتن؛ أنظر: ابن الخطيب ، المصدر السابق،ص109.

العامريين فتمكن من عزل هشام المؤيد،وقتل شنجول في نفس السنة (399 هـ/1009 م) فعادت الخلافة إلى الأمويين مرة أخرى [1]،وحتى يضمن المهدي ولاء العامة ادّعى أن هشام المؤيد قد مات،غير أن المهدي لم يطُل حكمه ،لأنه عهد بتدبير الأمور لرجال عديمي الكفاءة، كما أنه أساء إلى البربر وقام بتسليط الجند على مدينتهم الزاهرة [(**)] – عاصمة البربر في الأندلس– .وهنا تبدوا جليا العصبية القبلية ،فكل حاكم يتقلد الخلافة يُبعد ويضطهد العصبية المناوئة له [2]. كان رد فعل البربر أن ولو على أمرهم أبن عمه "سليمان ابن الحكم ابن عبد الرحمن الناصر" سنة(399 هـ/ 1009 م) تلقب بـ " بالمستعين بالله " ، وتحالفوا مع أمير قشتالة "شانجة جارثيه" فلا شك أن هذه السُنة السيئة التي سنها سليمان وهي الاستعانة بالنصارى ، تعتبر من أكبر الأخطاء التي ترتكب بحق الأمة ،لأن نتائجها تصب في مصلحة الأعداء وهي النتيجة التي ستحصدها كل الأطراف المتنازعة من أبناء الأمة [3] فيما بعد .

على إثر ذلك التحالف جرت حرب بين الحزبين ،الحزب الأندلسي بزعامة المهدي والحزب البربري بزعامة سليمان سنة (400 هـ/1009 م) [4]. في معركة عرفت بمعركة

---

1 المراكشي(ابن عذارى) ، المصدر السابق،ج 3،ص 77 .

(**) مدينة بناها الحاجب المنصور سنة 368هـ ؛ أنظر: فكري(أحمد) ،المرجع السابق،ص70.

2 رجب (محمد عبد الحليم) ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف،دار الكتاب الإسلامية ،القاهرة،بيروت،دط ،دت،ص55.

3 المراكشي (ابن عذارى)،المصدر السابق، ج3، ص51.

4 الشنتريني(ابن بسام) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح:إحسان (عباس) ،القسم الاول،مج 1،دار الثقافة بيروت ،لبنان،دط،1997،ص43.

جبل قنتيش (*) . كان من نتائجها فرار المهدي وقيام البربر بتنصيب سليمان حاكما عليهم[1] واتخذوا الزهراء (**) مقاما لهم وعاصمة حكمهم ،بيد أن سليمان لم يهنأ هو الآخر بخلافته سوى سبعة أشهر إذ استعان المهدي بوزيره واضح وأنصار الصقالبة (***)، كما تحالف مع النصارى "دوق برشلونة"،وأمير أورقلة "الكونت ارمنجول". مقابل التنازل لهما عن مدينة سالم لاسترجاع كرسي الخلافة ،وفعلا تم له ما أراد ،حيث انهزم البربر وأعيد المهدي إلى الخلافة وعيّنّ "واضحا" حاجبا له[2].

يتبين لنا أن الفتنة كانت داخلية ، وهذا ما استغله النصارى في ضرب كل واحد بالآخر، في وقت تحول فيه الخلفاء الأمويون أشبه بالدمى[3].

ثار بعدها الحاجب "واضح"على خليفته المهدي وقتله،وأخرج هشام المؤيد من سجنه ثم أعاده إلى الخلافة بعد أن أُقصي منها لمدة سنة وستة أشهر ، كان ذلك في سنة (400 هـ/1010 م)[4] .وبهذا استعاد الصقالبة (العبيد العامريون) نفوذهم.

(*) معركة جرت بين محمد بن عبد الجبار المهدي وسليمان المستعين في 11ربيع الاول 400هـ /5نوفمبر1009م في قنتيش إلى الشمال الشرقي من بلدة القليعة، انظر: ابن بسام ،المصدر السابق ، ق 1 ،مج 1 ،ص44.

1 مؤنس (حسين) ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ،دن،دط ، دم ،1992،ص410.

(**) مدينة بنيت في عهد عبد الرحمن الناصر سنة (325 هـ/936 م)؛ أنظر: فكري (أحمد)، المرجع السابق،ص70.

(***) الصقالبة هم رقيق استقدموا من شمال اوربا وغربها ليخدموا جنودا في الجيش ،تمكنوا من شغل مناصب في الادارة المدنية؛ أنظر : مونتغمري (وات) ، في تاريخ اسبانيا الإسلامية،تر:محمد (رضا المصري) ، شركة المطبوعات،الاسكندرية،ط2، 1998م.ص98.

2 فكري (احمد)، المرجع السابق،ص125.

3 رجب محمد (عبد الحليم)،المرجع السابق،ص165.

4 فكري (احمد)،المرجع السابق،ص126.

عاد البربر بقيادة زعيمهم سليمان "المستعين بالله " في سنة (403 هـ/1013 م) الذي استطاع أن يزيح هشام المؤيد بالله ثم قتله في نفس السنة [1]. وفي ظل هذه الظروف استطاعت بعض المدن ان تستقل بنفسها مستغلة الفوضى والاضطرابات الحاصلة في البلاد[2]. حيث استقلت بلسنية بقيادة المبارك والمظفر بالله ،واستقلت دانية و البليار بقيادة العامريين ايضا وأركش وبنو خزرون ، و البونت بقيادة عبد الله بن القاسم وأعلن المنذر بن يحي التجيبي انفصاله عن قرطبة في سنة (408 هـ/ 1018 م) ، وفي سنة (413 هـ/1023 م) انفصل عبد الله بمدينة بطليوس [3].

بعد أن استقر سليمان "المستعين بالله" في قرطبة،عين ولاة له وكان من بينهم القاسم بن حمود الذي عينه عن الجزيرة الخضراء وعلي بن حمود على سبتة وطنجة، هذا الأخير الذي ثار على المستعين بالله متهما إياه بقتل هشام المؤيد بالله . ليتمكن من قتله سنة (407 هـ/1016 م) والدخول إلى قرطبة [4] ،وبذلك انتقلت الخلافة من الأمويين مرة ثانية إلى الحموديين [*] الذين لم يتمكنوا أيضا من تهدئة الأوضاع على الرغم من

1 عنان(محمد عبد الله) ،الخلافة الأموية والدولة العامرية،العصر الأول ،القسم الثاني ،مكتبة النحانجي ،القاهرة، ط4، 1997،ص652.

2 السويدان (طارق محمد)،المرجع السابق ، ص248 .

3 المرجع نفسه ،ص249.

4 الضبي(احمد بن يحي بن احمد بن عميرة)، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الأندلس،دار الكتاب العربي،دم ، 1967 ، ص24.

(*) ينسب الحموديون أنفسهم إلى إدريس مؤسس مدينة فاس ،أي انهم ينتمون إلى سلالة العائلة العلوية،وبالتالي فهم احفاد النبي "ص"ورغم ان اصولهم عربية فقد اصبحوا بربرا كليا؛ أنظر ابن بسام،المصدر السابق، ق1،مج1، ص37.

موالاتهم للبربر، فسوء سياسته تركت محاولات عديدة لاستعادة الخلافة للأمويين ، حتى استقر الأمر على تولية "عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار"(اخو المهدي مشعل الفتنة) بدل سليمان بن المرتضى بن عبد الرحمن بن هشام في سنة (412 هـ/1021 م) [1] تلقب عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار "بالمستظهر بالله "[2]. دامت مدة خلافته كما يذكر ابن بسام << سبعة و أربعين يوم، لم تنتشر له فيها طاعة ، ولا التأمت عليه جماعة ، ولا تجاوزت دعوته قرطبة >> [3]. ما أخذ عليه أيضا أنه قرب إليه ثانية البربر ، مما ألب عليه القرطبيين فقتلوه وعينوا ابن عمه"محمد بن عبد الرحمن"الذي تلقب بالمستكفي بالله "[4] في سنة(416 هـ/1025 م). وصفه ابن عذارى بأنه<< كان بلية بعثه الله على أهل بلده >> [5] ، فخلعه أهل قرطبة بعد ستة عشرة شهرا .وعادت قرطبة إلى حوزة الحموديين بقيادة علي بن علي بن حمود غير ان أعقاب بني أمية انقلبوا عليه عندما غادر قرطبة سنة (417 هـ/1026 م) إلى مالقة [(*)]،واجمعوا على رد الأمر إلى

انظر أيضا: سيكودي لوتينا(لويس)، الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء ،تر: عدنان (محمد آل طه) ، دار سعد الدين ، دمشق ،ط1، 1993،ص18.

1حومد (أسعد)،المرجع السابق ، ص84

2 الضبي،المصدر السابق،ص31.

3 ابن بسام،المصدر السابق، ق1،مج1،ص55.

4 فكري (احمد)،المرجع السابق،ص126.

5 المراكشي(ابن عذارى)،المصدر السابق،ج3،ص141.

(*) مالقة:اسمها القديم "رية"وهي مدينة على شط البحر، انظر: الحميري (ابن عبد الله محمد بن عبد المنعم) ، صفة جزيرة الأندلس المنتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ،نشر وتعليق:ليفي(بروفنسال)، دار الجيل، بيروت ، ط2، 1988،ص177.

بني أمية ،فكان عميدهم الوزير"أبو الحزم جهور بن عبد الله ابن جهور" [1]. وفي ظل هذا التحول بويع بالخلافة "هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر"سنة(418هـ/1027 م) وتلقب" بالمعتمد بالله" فقدم من منفاه في البونت (**) إلى قرطبة في أواخر سنة(420هـ / 1039م)، ولبث في الخلافة زهاء عامين أساء فيها السيرة حتى سخط عليه أهل قرطبة ،وقرروا خلعه واجمعوا على إلغاء الخلافة والتخلص نهائيا من بني أمية ،فكان ذلك سنة (422هـ/1031م)[2] .

ومن هذا التاريخ لم يعد أهل قرطبة يثقون بأحد من أهل البيت الغابر مجده البائس حاضره ، وفي هذا الصدد يقول ابن عذارى: << فنادوا في الأسواق أن لا يبقى بقرطبة أحد من بني أمية ولا يكنفهم احد وكان القائم بالحال في إخراج المعتمد بالله أبا الحزم بن جهور،ومن هذا التاريخ كثرت الفتنة ،وتمادى و انتزى كل أحد في موضعه ،واستبد رؤساء الأندلس وثوارها فيما بينهم من البلاد والمعاقل،وبغى بعضهم على بعض >> [3] فكان نتيجة ذلك سقوط الخلافة الأموية وقيام عصر جديد هو عصر ملوك الطوائف[4].

1 عنان (محمد عبد الله) ،العصر الثاني،دول الطوائف،المرجع السابق.ص 20.

(**) مدينة تقع في شمال شرق الأندلس ،جنوب شنمترية الشرق،وشمال غربي بلسنية،استقل بها بنو القاسم في عصر الطوائف ؛ أنظر: الحميري ، المصدر السابق ،ص56 .

2 عنان (محمد عبد الله)،العصر الثاني– دول الطوائف،المرجع السابق.ص 20

3 المراكشي (ابن عذارى)،المصدر السابق،ص 149 .

4 رجب (محمد عبد الحليم)،المرجع السابق،ص269.

ثانياً _ أثر الفتنة على الحياة الفكرية:

نشطت الحركة العلمية نشاطا منقطع النظير في الأندلس،وازدهرت خلال عصر بني أمية ومن بعدهم العامريين و خاصة في قرطبة [1] ،التي نافست حواضر العالم الإسلامي و الأوروبي آنذاك،فقد شاركت فيها شتى عناصر المجتمع (عرب، بربر، مولدين ، و موالى...) [2] ،خصوصا في عهد الحكم المستنصر الذي عرف "بالخليفة العالم"[3] نظرا لما قام به ،حيث قام ببناء المدارس والتي قدرت بسبعة وعشرين مدرسة، جعل التعليم فيها بالمجان،وأتم فيها بناء الجامع الكبير وشجع دراسة العلوم والآداب ،كما قام بإرسال البعثات العلمية إلى المشرق، بالإضافة إلى نسخ الكتب.كان ذلك نتيجة الاستقرار والأمن السياسي الذي عرفته الدولة الأموية والعامرية [4] . وكذا الرخاء الاقتصادي ، حتى أضحى للنساء أيضا دور في دفع الحركة العلمية والفكرية(*).

بهذا أصبحت قرطبة "جوهرة العالم" كما وصفها الأوروبيون وقال عنها الشاعر:

بأربع فاقت الأمصار قرطبة***فمنهن قنطرة الوادي وجامعها.

هاتان تنتان والزهراء ثالثة***والعلم أعظم شيء وهو رابعها [5].

---

1 ابن بسام،المصدر السابق،ق1 ،مج1،ص33.

2 دويرار (حسين يوسف) ،المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138_422هـ/755_1030م)،مطبعة الحسين الإسلامية،الأزهر، دم،ط1، 1994،ص396.

3 المرجع نفسه،ص388.

4 عويس (عبد الحليم)، المرجع السابق،ص37.

(*) يذكر المراكشي انه كان في الربض الشرقي من قرطبة 170 امرأة لنسخ المصاحف بالخط الكوفي وهناك بعض النساء من تفقههن بالدين ودرسن الأدب منهن راضية مولاة عبد الرحمن الناصر،و أيضا من النساء الأديبات حسان الفهيمة بنت أبي الحسن الشاعر وهي من أهل البيرة؛ أنظر: عباس (إحسان) ،تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة ،دار الثقافة ،بيروت لبنان، ط 2 ،1969،ص396.

5 دويرار (حسين يوسف) ، المرجع السابق،ص396.

غير أنه مع دخول الأندلس عصر الفتنة تغيرت الموازين الفكرية ،اذ انكمشت الحركة العلمية ، وانشغلت الأمة الأندلسية بما دهاها من أمر الفتن المتوالية فأنهت عصرا سياسيا و أدبيا كانت فيه قرطبة حاضرة العلوم.وهبت عليها ريح الفتنة وعصفت بدورها ،وقصورها وشردت أدبائها،وعلمائها،وصارت حياتهم قائمة في الأكثر على التجوال المستمر والاحتماء ببلاطات الأمراء [1]. كما تعطل النشاط الفكري الذي كان من مظاهره ما حدث لمكتبة الحكم(*)، إذ بيعت كتبها قصد توفير الأموال لأجل الصراع ،ونفس الشيء حدث لمكتبة ابن الأفطس والقاضي ابن الفرضي. كما أن هجرة الكثير من العلماء نتيجة الفتنة أدى إلى ظهور العديد من الأقاليم العلمية منها المتاخمة للممالك النصرانية ، وكذا أقاليم شرق الأندلس التي صارت مناطق جذب لهم[2].

وكان العلماء و الأدباء من ضحايا الفتنة ،فوقعة قنتيش سنة (400 هـ/ 1009م) قتل خلالها الخيار من الفقهاء وأئمة المساجد ،والمؤدبين [3] ؛منهم ابو الوليد الفرضي صاحب كتاب "تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس"[4].

1 البير (حبيب مطلق) ،الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية عصر ملوك الطوائف ،دن،الجامعة الامريكية بيروت،دط،1965،ص163.

(*) تعتبر مكتبة الحكم من أعظم المكتبات ،فقد احتوت على أربع مائة ألف مجلد في علوم شتى ؛ أنظر: دويرار (حسين يوسف) ،المرجع السابق،ص442.

2 عباس (احسان) ،المرجع السابق ،ص33.

3 ابن بسام ،المصدر السابق، ق1،ج1،ص43.

4 عباس (احسان) ، المرجع السابق ،ص137.

لكن رُب ضارة نافعة فلقد أدى بيع كتب مكتبة الحكم وغيرها إلى انتشار العلوم واستزادة علماء الضواحي منها ،كما عثر طلاب العلم على كتب لم يكونوا يستطيعون الحصول عليها وكان ذلك سببا في انتعاش الحركة العلمية، والفلسفية التي كان محضورا عليها في عهد الخلافة ، والدولة العامرية(*) على وجه الخصوص، ومن اللافت للنظر انه وعلى الرغم من الفتنة إلا أن هناك من الخلفاء الأمويين الذين أججوا نار الفتنة عرفوا بشخصياتهم العلمية أمثال:سليمان المستعين والخليفة المستظهر بالله اللذين كانا أديبان، وشاعران، من الطراز الأول ،وفي الدولة الحمودية ،كان للأدب، والشعر دولة ومكانة [1].

كما برزت في تلك الفتنة ظاهرتين أدبيتين أولاهما هي الميل إلى التراجم الذاتية التي انبعثت من الشعور بجمال الماضي وتغير الحاضر وتقلب الأحوال في قرطبة . وثانيهما هي بروز النزعة النقدية أثناء الفتنة ،لتخلخل المقاييس واضطرابها في الحياة الاجتماعية والفكرية معا[2] .

نستنتج مما سبق أن رياح الفتنة التي عاشتها بلاد الأندلس طوت صفحات مجد الأمويين بعدما أخفقت جميع المحاولات لبعث حكمهم ،ونثرت كوادر علمائها الذين توجهوا إلى مختلف أقطار البلاد .وفتحت صفحات جديدة مبعثرة هي صفحات ملوك الطوائف.

(*) انتكست الفلسفة في عهد المنصور بن أبي عامر ،نتيجة ضغوط الفقهاء والعامة،لهذا اضطهد الفلاسفة،واحرق كتبهم تقربا للعامة،وترضية للفقهاء على حد ما ذكره المؤرخين؛ أنظر: دويدار (حسين يوسف) ،المرجع السابق، ص442.

1 عنان(محمد عبد الله)، العصر الأول الخلافة الأموية،المرجع السابق،ص705.

2 عباس (إحسان) ،المرجع السابق،ص141.

تمهيد:

أخفقت جميع المحاولات في بعث الحكم الأموي ،وأعلن عن إلغاء الخلافة الأموية في قرطبة سنة (422 هـ/1031 م) ، فانفرط عقد الدولة وراح عدد من الأسر القوية إلى الاستقلال بالحُكم (*)، في أقاليم ومقاطعات أندلسية م ختلفة يشكلون دويلات عليها ملوك من عصبيات مختلفة .عرفت بممالك الطوائف بلغ عددها –فيما يذكر المؤرخون _حوالي عشرون مملكة أو بلاط بدل البلاط الواحد وعرف رؤسائها بملوك الطوائف.

(*) ننوه هنا أنه في أثناء فترة الفتنة كان بعض ولاة أقاليم الأندلس وقادتها يعلنون انفصالهم و انتزائهم في بعض أنحاء البلاد عن السلطة المركزية؛ أنظر: سالم السيد (عبد العزيز) ، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس ،مؤسسة شهاب الجامعة للطباعة ،الإسكندرية ،دط،1984،ص 57.

أولاً:عوامل دخول الأندلس في عصر ملوك الطوائف :

ساهمت مجموعة من العوامل في إدخال الأندلس في عصر دول الطوائف والتي يمكن إجمالها فيما يلي :

1 / تعتبر فترة الفتنة [*] (399-422 هـ /1009-1031 م) مرآة انعكست عليها كل سلبيات ونقائص الحكم الأموي والعامري في الأندلس ؛الذي قاد البلاد إلى طريق الضعف و الانحلال والتمزق و الانقسام ، و بالتالي إلى السقوط.ومن بين هذه السلبيات هو العصبية القبلية بين البربر والعرب و الصقالبة في الأندلس ، سواء في عصر الإمارة أو الخلافة أو الدولة العامرية ،فمثلا نجد أن عبد الرحمن الناصر اعتمد على الصقالبة وقربهم إليه على العرب في حين اعتمد المنصور بن أبي عامر في دولته على البربر وأقصى العرب و الصقالبة واستعان هشام المؤيد على الصقالبة[1].

2 / تعتبر سياسة توريث الحكم بالنسبة للأمويين سببا رئيسا في زرع الضغينة والحقد في نفوس باقي أفراد البيت الأموي ،حيث تعرض الكثير من أمراء ، وخلفاء بني أمية إلى مؤامرات قام بها إخوانهم أو بني عمومتهم بسبب التنافس على كرسي الخلافة والعرش، من الأخطاء أيضا هو توليّتهم لحكام صغار السن مثلما فعل المستنصر حينما جعل ابنه

(*) هناك من يسميها بالفتنة البربرية رغم ان من أثارها هو محمد ابن هشام المهدي وهناك من يسميها بالحرب الاهلية بين البربر والأندلس ؛ أنظر:عنان (محمد عبد الله) ،العصر الثاني-دول الطوائف، المرجع السابق ،ص 705.

1 يقوت (سالم) ، ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس،المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط 1 ، 1986، ص 19 .

هشام ولي عهده وهو في سن العاشرة ،على الرغم من أنه كان في بني أمية شخصيات بارزة يمكنها قيادة البلاد رُغم أنهم كانوا يعيبون ذلك التصرف على العباسيين في المشرق[1]. و هذا ما سمح أيضا للحُجاب والنساء أن يُسيروا دفة الحكم.

3 / ضعف السلطة السياسية بقرطبة ، خصوصًا مع تولي "شنجول" وتطلعه لمنصب الخلافة وأخذ البيعة لنفسه ، فتخلى عنه الجميع عندما قام محمد المهدي بثورة ضده سنة (399 هـ/1009 م) لأن هذا الأمر كان يعني تحويل الخلافة من المضرية إلى اليمنية (بني عامر) وهذا ما ساعد على تأجيج الصراع والفتن الداخلية[2].

4 / التنازع بين المسلمين على الدنيا ،سواء بين العرب والبربر أو بين القيسية واليمنية،حتى تنازع الأقارب على المناصب وتحولت الهمم إلى الترف والبذخ،وصار كل من هب ودب يطمع في كرسي الخلافة رغم افتقاده لأدنى سمات القائد المحنك والشخصية السياسية التي بإمكانها التحكم بزمام الأمور[3].

5 / في الفترة التي انكب فيها المسلمون في الفرقة والخلاف و أسباب الفتنة،كانت القوى النصرانية تستأسد عليهم،وتتوسع على حسابهم كما تزيد من قوتها وتؤجج فرقتهم وتناحرهم

1 رجب (محمد عبد الحليم) ،المرجع السابق ، ص 179.
2 المرجع نفسه ،ص 181.
3 المراكشي (ابن عذارى)،المصدر السابق،ج 3،ص 151.

ضد بعضهم البعض [1] .فبعد موت الملك المظفر سنة (399 هـ/1009 م) دخلت الأندلس مرحلة سوداء تعثرت خلالها الجهود لإنقاذ البلاد،وانفتح الباب الذي أوصدته الخلافة في وجه تقدم الممالك النصرانية الشمالية[2].

و مما زاد الطين بلة هو تحالف ال خلفاء والحكام الأندلسيين مع ممالك اسبانيا النصرانية لتحقيق أهدافهم [3]، وهذا ما عجل بسقوط أحفاد صقر قريش–عبد الرحمن الداخل –.

6 / التكالب المادي والثورة البربرية في عهد محمد بن هشام بن عبد الجبار وضعف الدين وتغييب الشريعة الحاكمة و الحاكم الصالح[4] .

7 / الطبيعة الجغرافية للأندلس كان لها دور في اسقاط الخلافة إذ لم تسمح الحواجز الجغرافية بوجود اتصال بين أفراد المجتمع وبالتالي تكوين مجتمع متماسك [5] ،وما يُدعم هته الفكرة أن البربر استقروا في الجنوب واستقر العرب في الشمال بينما الصقالبة استقروا في شرق الأندلس.

---

1 السحيباني(حمد بن صالح) ، الضعف المعنوي وأثره في سقوط الامم–عصر ملوك الطوائف في الأندلس أنموذجا ، دن ، الرياض،ط 1 ،2002،ص 10 .

2 بشتاوي (عادل سعيد)،الأندلسيون المواركة –دراسة في تاريخ الأندلس بعد سقوط غرناطة ، دن ، القاهرة ، د ط ، 2001 ، ص 49.

3 رجب (محمد عبد الحليم) ،المرجع السابق ، ص 165 .

4 عويس (عبد الحليم)،التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس،دار الصحوة للنشر،القاهرة،ط 1 ،1994 ،ص 20 .

5 سالم السيد (عبد العزيز) ،تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة في قرطبة ،دار النهضة العربية،بيروت،د ط،1969،ص 99.

8 / تنوع التركيبة البشرية للمجتمع الأندلسي ،من بربر و عرب و صقالبة ، و مولدون، ويهود ونصارى وغيرهم ، حيث كانت كل فئة تسعى للعيش بمحيط خاص بها ، فمثلا العنصر الغالب على قرطبة هم العرب ،وعلى اشبيليا و طليطلة هم المولدون، أما غرناطة و مالقة فغلب العنصر البربري عليها[1] .

كل هذه العوامل ساهمت مجتمعة في إدخال الأندلس مرحلة من أصعب المراحل ،هي مرحلة الطوائف التي كانت نتيجة حتمية للصراع و الفتنة ،والتي تركت بصماتها واضحة في تاريخ الأندلس .

1 سالم السيد (عبد العزيز) ،المرجع السابق،ص 364.

ثانيا :دول الطوائف

بعد سقوط الدولة الأموية بالأندلس اتجه كل أمير بها إلى بناء دولة – ولو صغيرة – على أملاكه ومقاطعاته ويؤسس أسرة حاكمة من أهله وذويه منفصلا بذلك عن السلطة المركزية[1]، إذ راح بنو أمية يلتفون حول علم خلافتهم وتراث بيتهم المغصوب ، وطوائف البربر تحاول الاحتفاظ برياستها وامتيازاتها ،والأسر العربية التي اضطهدت وأبعدت عن الميدان تحاول استرداد زعامتها القديمة ، وظهرت إلى جانب هؤلاء القوى الثلاث طائفة أقل شأناَ، استطاعت أن تنتزع نصيبها من السلطة ،هي طائفة الفتيان الع امريين و الصقالبة[2]. وفي هذا **يقول المقري** << وانقطعت الدولة الأموية من الأرض ،وانتثر سلك الخلافة بالمغرب ،وقام الطوائف بعد انقراض الخلائف ، و انتزى الأمراء والرؤساء من البربر والعرب والموالي بالجهات واقتسموا خطتها وتغلب بعض عن بعض ،واستقل أخيراَ بأمرها منهم ملوك استفحل أمرهم،وعظم شأنهم >>[3]، فكان هذا كالفرصة الملائمة للمغامرين والباحثين لأنفسهم عن مقاطعات تتسع لرغباتهم وألقاب ينسبونها لأنفسهم [4].

---

1 سالم السيد (عبد العزيز)، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس ، مؤسسة شهاب الجامعة للطباعة،الإسكندرية ،د ط ، 1984 ،ص 57.

2 عنان (محمد عبد الله)، العصر الثاني –دول الطوائف،المرجع السابق ،ص 14.

3 المقري (أحمد بن محمد) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،تح : عباس (إحسان) ،ج 1 ، دار صادر ، بيروت ،1988،ص 438.

4 ابن الكردبوس (ابن مروان عبد الملك بن القاسم)، تاريخ الأندلس ، تح: أحمد مختار (العبادي) ، د ط ،معهد الدراسات الإسلامية ،1971،ص 77؛ أنظر : جبرون(امحمد) ،الفكر السياسي في المغرب و الأندلس في القرن الخامس الهجري في تشكيل الهوية السياسية في المغرب وتكريس الفتنة في الأندلس ،تقديم : امحمد(بن عبود) ،دار أبي رقراق ،الرباط ، ط 1 ،2008 ، ص 24.

مستغلين الضعف السياسي،والقوة الاقتصادية التي زخرت بها البلاد[1].

ليس من السهل ضبط عدد هذه الدويلات، أو الممالك التي اختلفت من حيث المساحة والقوة والضعف ، خصوصا وان الحروب كانت سجالا بينهم والتي كانت نهايتها في غالب الأحيان استيلاء الدولة القوية على الضعيفة وهذا ما صعب رسم حدود ثابتة لهذه الممالك زد على ذلك التحرشات النصرانية عليها ، لكن رغم ذلك نستطيع أن نقول أن دويلات هذه الطوائف كانت عشرون دولة أو أكثر(أنظر الخريطة 01 في قائمة الملاحق) ،ويمكن تقسيمها إلى ثلاث طوائف أو مجموعات. وسوف نقدم بجزء من التفصيل الدول الكبرى ، والتي كان لها دور هام في الحياة السياسية .

أولاً – الطائفة الأولى مثلها أهل الأندلس وتركزت في وسط الأندلس

أ – دولة بني جهور بقرطبة :(422_463 هـ/1031_1070 م) :

بعد أن فشل أهل قرطبة في إيجاد خليفة ليتولى مقاليد الأمور وزمام الحكم فيها .قاموا بخلع المعتمد بالله الأموي ،وطردهم لأسرة بني أمية لعدم الصلوح في أهل بيتها ، واتفقوا على إسناد الأمور إلى شيخ الجماعة أبي الحزم جهور بن محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد،وكان ذلك سنة(422 هـ /1031 م)[2] .

1 مصطفى (شاكر) ،الأندلس في التاريخ ،منشورات وزارة الثقافة ،دار اشبيلية ،سوريا ،دط ،1990،ص 79.

2 مؤنس (حسين) ، موسوعة تاريخ الأندلس تاريخ وفكر وحضارة وتراث ،ج 2 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،ط 1 ، 1996 ،ص 443 .

أصبح ابن جهور رئيسا لحكومة قرطبة الجديدة التي قامت على أنقاض الخلافة الأموية [1]، تبسط سلطانها على رقعة متوسطة من الأندلس ،وكان حكمه من نوع خاص فلم يكن يتحدث باسمه ولكن باسم الجماعة (أي حكم شوري) كما انه لم يفارق رسم الوزارة ولم ينتقل من داره إلى قصور الخلفاء واكتفى بان رتب عليها الحجاب ،والحشم على ما كانت عليه أيام الخلافة ، فقد عرفت هذه الحكومة في صحف التاريخ الإسلامي بحكومة الجماعة رغبة من أبي جهور في وضع حد للفوضى والتنافس . فلم يقبل في أن يغير مسكنه أو يستلم بيت المال [2]، واستمرت هذه الحكومة زهاء اثني عشر عاما ،وقد تميز عهده بالأمان و الاستقرار [3] ، ولما توفي ابن جهور سنة (435 هـ /1045 م) ،خلفه ابنه أبو الوليد ولقب بالرشيد وسار على سيرة أبيه [4].لكنه وقبل وفاته سنة (443 هـ) قسم مملكته بين ولديه اللذين تصارعا عن الحكم ،فاستأثر ابنه عبد ا لملك بالحكم ،وقام بسجن أخيه عبد الرحمان. عندها طمع المأمون يحي بن ذي النون صاحب طليطلة في ضم قرطبة إليه ،فاستغاث عبد الملك بالمعتمد بن عباد ملك اشبيلية ،هذا الأخير الذي استغل الفرصة ،واستولى عليها لنفسه غدراً وخيانة ،وبذلك انتهى حكم الجهاورة على قرطبة سنة

1 المراكشي (ابن عذارى) ،المصدر السابق ،ج 3،ص 187.

2 شاكر (مصطفى) ،المرجع السابق، ص 80 .

3 عنان(محمد عبد الله)، العصر الثاني –دول الطوائف،المرجع السابق ص21.

4 المراكشي (عبد الواحد)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار القراء واعيان الكتاب ، تح:العريان محمد (سعيد)، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة،دط،1963،ص111.

(462 هـ/1070 م) ،لتصبح ولاية تابعة لاشبيلية تحت حكم بني عباد [1] .وتكون بذلك أول دولة تسقط من بين دول الطوائف الرئيسية على يد دولة طائفية أخرى [2].غير أن المعتمد بن عباد تركها بعد أن تحالف احد المطالبين بحكمها هو بُلقَّين بغرناطة مع أمير طليطلة ثم استردها منه سنة(471 هـ/1077 م) [3].

بقيت قرطبة بين العباديين و بني ذي النون إلى أن استأثر بها بنو عباد في النهاية [4] .

ب- إمارة بني القاسم الفهريون في ألبونت: (400_495 هـ/1009_1102 م):

مؤسس هذه الإمارة هو عبد الله بن قاسم ، وخلفه ابنه محمد عين الدولة من سنة (421-434 هـ/ 1030-1042 م)، ثم أحمد عز الدولة (440 هـ/ 1048 م)[5]. وقد تعرضت هذه الدولة الصغيرة لغارات السيد القنبيطور [(*)] مما اضطرها إلى دفع الجزية له حتى استولى عليها المرابطون (497 هـ / 1103 م)[6].

---

1 عباس (احسان) ، تاريخ الأدب الأندلسي _عصر الطوائف والمرابطين _دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان _الاردن ، ط2، 1997،ص14.

2 فكري (أحمد)،المرجع السابق ،ص131.

3 الفيكونت (دوشاتو بريان) ، خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة ، تر: شكيب (أرسلان) ، مطبعة المنار للنشر ،مصر ،دط ،1925،ص83.

4 عنان (محمد عبد الله)، العصر الثاني –دول الطوائف ،المرجع السابق،ص29.

5 ابن خلدون ، المصدر السابق،ج4، ص203.

(*) هو رودريك القمبيطور المعروف بالسيد مرتزقة نصراني استخدمه ملوك الطوائف في حروبهم ضد بعضهم البعض مقابل المال الذي يعطوه اياه؛ أنظر: رينهرت (دوزي) ، المسلمون في الأندلس ، تر:حسن (حبشي) ،ج3،الهيئة المصرية للكتاب ،دط،1995،ص141

6 عباس (احسان) ، تاريخ الأدب الأندلسي،عصر المرابطين،المرجع السابق ،ص16

ت- مملكة بني عباد اللخميون في اشبيلية (414_484 هـ/1023_1091 م):

تقع مملكة اشبيلية في غربي الأندلس ،وهي من أعظم وأهم دول الطوائف ؛من حيث الرقعة والقوة العسكرية. كان يملك اشبيلية وأعملها القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي من سنة (414_433 هـ/1023_1042 م)[1]. ثم تولى ابنه أبو عمر عباد بن محمد الملقب " بالمعتضد " وحكمها من سنة (433_461هـ/1042_1070 م)، سار على خطى أبيه في تقوية دعائم الدولة [2]. قام بإلغاء مجلس الوجهاء ،وقضى على خصومه فصارت اشبيلية أقوى إمارات الطوائف التي بنيت على القوة والقسوة [3].

توفي المعتضد وخلفه ابنه أبو القاسم محمد "المعتمد " سنة (461 هـ/1070 م) ، ورث دولة عريضة تكاد تضم الجنوب الغربي كله من الأندلس . أعي الملوك و أعجزهم في توسعه إلى أن وصل إلى بلنسية (تدمير) ، ما ميز سياسته أيضا موالاته لنصارى مثل أبيه .كما انتزع من أمير طليطلة الأقسام الجنوبية من ممتلكاتها وهذا ما حتم على أمير طليطلة التحالف أيضا مع ألفونسو حتى وصل به الأمر للتضحية بطليطلة أو تقديمها لأعداء الإسلام تحقيقاً لوهم زائف كان يحمل في طياته أهول الفجائع للعرب أجمعين[4].

1 المراكشي (عبد الواحد) ، المصدر السابق ،ص126.

2 المراكشي (ابن عذارى) ،المصدر السابق ،ج3،ص193.

3 عناني (محمد زكريا) ، تاريخ الأدب الأندلسي ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،دط، 1999،ص 110.

4 الفيكونت (دوشاتو بريان) ،المرجع السابق ،ص83.

توجه المعتمد أيضا لغزو غرناطة التي كانت تحت زعامة عبد الله بن بلقين بن باديس ثم زحف على بطليوس .بقيت دولة بني عباد إلى أن سقطت على يد المرابطين سنة (484 هـ/1091 م) [1].

ثا مملكة بني تجيب ثم بني هود بسرقسطة :(408_503 هـ/1017_1110 م):

1 -**عهد بني تجيب:**تعد سرقسطة إحدى ابرز الدول الطوائف في شرق الأندلس من حيث الموقع الجغرافي الذي احتلته على تخوم ا لإسبان وهي تعرف بـمنطقة الثغر الأعلى [*] عند أهل الأندلس ، هذا ما أعطاها أهمية خاصة في الحرب والسلم ،ولعله كان من بواعث انفصالها المبكر عن السلطة المركزية [2] .إذ حكمها بنو تجيب منذ نهاية القرن الثالث للهجرة على يد زعيمهم أبي يحي بن عبد الرحمن التجيبي المعروف بالأنقر.واستمرت هذه الأسرة في حكم سرقسطة بإظهار الطاعة لحكومة قرطبة تارة ، والخروج تارة أخرى حتى قيام الفتنة ،وكان يحي التجيبي قد شهد الفتنة البربرية وعكف على إبعاد بلاده عن أطماع النصارى حتى وفاته سنة (408 هـ/1017 م) ،ثم خلفه ابنه المنذر بن يحي التجيبي وقد تسمى بالحاجب ذي الرياستين ،وتلقب بالألقاب السلطانية منها المنصور أيضا، ربط علائق مودة وثقة بجيرانه أمراء النصارى لاسيما

1 المقري ،المصدر السابق ،ج1،ص352.

(*) هو الخط الدفاعي الأول في الشمال ،يمتد على طول وادي الابروا ،وقاعدته مدينة سرقسطة وكان هذا الثغر في مملكة أرغون و إمارة برشلونة (قطالونية في شمال شرق اسبانيا)؛ أنظر:العبادي(أحمد مختار) ، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس ،منشاة المعارف ،الاسكندرية ،ط1، 2000، ص14.

2 طه رمضان (عبد المحسن) ، تاريخ المغرب و الأندلس حتى سقوط غرناطة ،دار الفكر ،عمان ،ط1، 2011، ص374.

رامون بوريل أمير برشلونة ،وشانجة ملك نافارا، و الفونسو الخامس ملك ليون[1]،وقد بالغ المنذر بن يحي في صداقته لملوك النصارى حتى انه نظم في قصره بسرقسطة حفلا لعقد المصاهرة بين أميرين هما سانشوا ملك نافارا (شانجة)، ورامون بوريل أمير برشلونة،حضره الفقهاء والقساوسة،وأعيان الملتين ،فسخط عليه العامة لذلك [2] وهنا يبدو جليا مدى الإذلال والسفالة التي كان يتخبط فيها ملوك الطوائف.

غير أن الشيء الايجابي الذي حققه من سياسته هذه هو مسالمة ملوك النصارى فتميزت سرقسطة في عهده القصير بفترة من الرخاء ،وغدت باتساع عمرانها وتقدم أحواله[3].

خلف المنذر من بعده ولده يحي الملقب بالمظفر. والظاهر أنه لم يحكم بسياسة الصداقة ،التي كان يتبعها والده مع جيرانه ،حيث أغار الكونت رامون بوريل على بعض أطراف مملكة المظفر ،مما اضطر هذا الأخير إلى التنازل له عن بعض القلاع والحصون[4] .

بعد وفاة المظفر سنة (420 هـ/1029 م) خلفه ابنه المنذر بن يحي الذي تلقب هو الأخر "بالحاجب معز الدولة " ، استمر في الحكم عشرة سنوات ،ولسنا نعرف شيئاً عن

1 عنان (محمد عبد الله)، العصر الثاني–دول الطوائف ،المرجع السابق ،ص266

2 المرجع نفسه ،ص267.

3 المراكشي (ابن عذارى)،المصدر السابق ،ج3، ص178.

4 عنان (محمد عبد الله)، العصر الثاني–دول الطوائف ،المرجع السابق ،ص268.

أعمال هذا الأخير في طول مدة حكمه ،توفي سنة (430 هـ/1039 م).أكثر المؤرخين يرجحون أن مقتله كان على يد بني عمومته بتدبير من بني هود الذين كانت لهم أطماع في هذه المدينة [1].وبموته ذهب ملك بني تجيب ليحل محله ملك بني هود على يد أبو أيوب سليمان بن محمد بن هود الجذامي [(*)]، الذي استطاع الاستيلاء على سرقسطة سنة (431هـ/1039م)[2].

2 -**عهد بني هود:** حكم سليمان بن محمد بن هود الملقب " بالمستعين" ،الثغر الأعلى – سرقسطة–[3]، ماعدا طرطوشة [(**)].التي كانت بيد بعض الفتيان العامريين ظهر المستعين بقوة عزم فاشتهر أمره وتوطد ملكه بسرعة ،ا ستمر حكمه ثمانية أعوام ،ولما توفي سنة (438 هـ/1046 م) خلفه ابنه احمد بن سليمان "المقتدر "اشتهرت في عهده المملكة سرقسطة بالعلم [4].كما قام النورمان بغزو مدينة بربشتر [(***)] سنة (456 هـ/1064 م)،غير أنه استردها منهم بعد تسعة أشهر ،لكن الخطأ الذي

---

1 طه رمضان (عبد المحسن) ، المرجع السابق ،ص375.

(*) ينتمي بنو هود إلى بيت عربي عريق ،وبالضبط إلى قبيلة يمنية وهي قبيلة جذام ،التي شاركت في أحداث الأندلس ،بدأ بالفتح مرورا بعهد الولاة وفي قيام الدولة الأموية وسقوطها ؛ أنظر : ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج4 ، ص209.

2 طه رمضان (عبد المحسن) ، المرجع السايق ،ص376.

3 المراكشي (ابن عذارى) ،المصدر السابق ،ج3،ص221.

(**) طرطوشة :مدينة على سفح الجبل ولها صور حصين ،وبها اسواق وعمارات أنظر: الادريسي (أبوعبد الله بن ادريس الحمودي) ،القارة الافريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق،تح :اسماعيل (العربي) ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، دط ،1983 ،ص190.

4 المراكشي (ابن عذارى)، المصدر السابق ،ج3،ص221.

(***) بربشتر :مدينة حصينة تبعد عن شمالي سرقسطة حوالي 70 كلم .تقع على أحد فروع نهر الايروا؛ أنظر: ابن الكردبوس ،المصدر السابق ،ص72؛ أنظر ايضا : ابو مصطفى (كمال السيد) ، بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي ،مركز الإسكندرية للكتاب ،الإسكندرية ،دط،1997،ص82.

ارتكبه المقتدر هو تقسيم مملكته بين ولديه قبل وفاته عام(474 هـ/1081 م) ،فكان لولده الأصغر المنذر لاردة(*) . ومنشتون(**) .وطرطوشة ،ودانية (***).وحضي ولده الأكبر "المؤتمن"بسرقسطة .وبوفاة المؤتمن سنة (478 هـ/1085 م)،خلفه ولده احمد "المستعين "بينما بقي عمه في الجز ء الأخر .وفي عهد هوقعت وشقة (****) في سنة (489 هـ/1096 م) بيد بيدرو الأول بن سانشوا ،فحولها إلى عاصمة اراغون ،وحول مسجدها إلى كنيسة.ولما قتل المستعين في سنة (503 هـ/1110م) خلفه ابنه عبد الملك الملقب "بعماد الدولة سقطت في عهده دولة بني هود في يد المرابطين سنة(503 هـ/1110 م)[1]،بعدما دام حكم بني هود سبع ين سنة . ولتكون بذلك آخر دولة طائفية تسقط في يد المرابطين[2] .

هـ – بني حمود الحسينيون (407 _449 هـ/1016_1057 م):

هؤلاء رشحوا أنفسهم للخلافة أثناء الفتنة ، فأصبح علي بن حمود خليفة بقرطبة [3] تلقب بالناصر (ت408 هـ/1017 م)، و ولي بعده أخوه القاسم بن حمود المأمون؛ ثار

(*) لاردة من قواعد ولاية الثغر الاعلى والتي كانت عاصمته مدينة سرقسطة ،ونظراً لوقوع الثغر الاعلى بعيدا عن الحاضرة الأندلسية قرطبة فقد كن ولاته وأمراؤه في كفاح دائم مع النصارى المحيطين به من الشمال والشرق والغرب أنظر :عنان (محمد عبد الله) ،الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ،دراسة تاريخية وأثرية ،مكتبة النحانجي القاهرة ،ط2، 1997،ص114.

(**) منشتون مدينة بشرقي الأندلس على البحر عامرة حسنة بها ربض عامر وعليه سور حصين؛ أنظر: الحميري ، المصدر السابق ،ص75.

(***) دانية هي مدينة تقع على البحر كثيرة الكروم وتشتهر بصناعة السفن ؛ أنظر: الحميري ،المصدر نفسه ،ص76.

(****) وشقة هي ثاني مدينة في سرقسطة ،وتيطلة تبعد عن سرقسطة حوالي خمسون ميلا ؛ أنظر: الحميري ،المصدر نفسه ،ص194.

1 طه رمضان (عبد المحسن)، المرجع السابق،ص379.

2 الشطشاط (علي حسين) ، نهاية الوجود العربي في الأندلس ، دار قباء للطباعة والنشر ،القاهرة ،دط،2001، ص29 .

3 المراكشي (ابن عذارى) ،المصدر السابق ،ج3،ص213.

عليه ابن أخيه يحيى بن علي بمالقة، واستولى على قرطبة (413 هـ/1022 م) وتلقب بالمعتلي، وكذلك غلب على الجزيرة الخضراء ولكن أمده بقرطبة لم يطل إلى أن قتل سنة (427 هـ/1035 م). فبويع إدريس بن علي ومن بعده حسن بن يحيى. وكان الصراع بين الحموديين أنفسهم سبب ضعفهم إضافة إلى أن بنو عباد كانوا يطمحون إلى الاستيلاء على مملكتهم حتى تم ذلك عام (446 هـ/1034 م) وبذلك زالت الدولة الحمودية في الجزيرة مثلما زالت من مالقة عام (449 هـ/1057 م)[1].

ثانياً–الطائفة الثانية ويمثلها البربر تركزت في جنوب الأندلس وأسست الممالك التالية:

أ – دولة بني برزال في قرمونة (404_459 هـ/1013_1067 م):

كانت قرمونة من أيام هشام المؤيد بيد أبي عبد الله البرزالي [(*)] إلى زمن الفتنة [2]، فلما اشتدت الفتنة وتفرقت الجماعة، دعا إلى نفسه واسمه الحاجب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن برزال بويع بقرمونة سنة (404 هـ/1013 م) فضبط أمورها، وجمع رجالها ورتب جنودها ،وحاول أن ينشأ العدل فيها فسارت إليه النفوس، وعمرت قرمونة و نواحيها، كثر أمنها وخيرها على أحسن أحوال. تولى من بعده ابنه عزيز بن محمد عبد الله بن برزال

1 عباس (احسان) ، تاريخ الادب الأندلسي عصر الطوائف،المرجع السابق،ص16.

(*) قرمونة مدينة قديمة يحدها من الشرق قرطبة ومن الغرب اشبيلية سكنها بنو برزال و ينتسبون إلى قبيلة زناتة البربرية ؛ أنظر: حمدي عبد المنعم (محمد حسين) ، دولة بني برزال في قرمونة (404_459هـ/1013_1067م) مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ،دط،1990 ،ص4.

. 2 المرجع نفسه ،ص 25 .

الزناتي الملقب بالمستظهر بقي يحكمها حتى سنة (459 هـ/1067 م) حين قضى عليها بنو عباد[1] .

ب- دولة بني يفرن في رندة (406 _457 هـ/1015_1065 م):

كانوا يخدمون المنصور بن أبي عامر ،فلما وقعت الفتنة ظهروا في تاكرنا برندة [2]،

حكمها أبي نور هلال بن أبي قرة بن دوناس اليفرني ،بويع بها بعد موت ادريس بن علي بن حمود سنة (406هـ/1015م) ، كانت بينه وبين المعتضد مداخلة ومصاحبة إلى أن قام المعتضد بسجنه في قصره هو ومحمد بن نوح الدمري وابن خزرون أمير بني يرنيان. فلما بلغ اهل رندة غدر ابن عباد بأميرهم قدموا ابنه باديس على أنفسهم و تولى من بعده أبنائه الذين لم يتمكنوا من تسيير دفة الحكم، و بها قضى عليهم المعتضد بن عباد سنة (457هـ/1065م) [3].

ت- دولة بني دمر في مورور (403_458 هـ/1013_1066 م):

وهم أحد بطون زناتة من طرابلس ،وفد جدهم إلى الأندلس أيام المنصور .وزع عليهم المستعين أعمال مورور في عهد نوح بن أبي يزيد الدمري [4]. حكمها ابنه محمد بن نوح إلى غاية أن دبر له ابن عباد مكيدة في قصره ومنها قام بسجنه سنة(455 هـ/1063 م)

1 المراكشي (ابن عذارى) ،المصدر السابق ،ج3، ص312 .

2 مؤنس (حسين)، موسوعة تاريخ الأندلس ، المرجع السابق ،ص43

3 المراكشي (ابن عذارى) ، المصدر السابق ،ج 3، ص 314.

4 ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج7، ص71.

فخلفه هو الأخر ابنه مناد ابن محمد بن نوح الملقب بعماد الدولة تمكن من ضبط مورور وحسنت سيرته فقصده البربر. لكن المعتضد سار إليه وحاصره إلى أن سلم له المدينة سنة(458 هـ/1066 م) وانتهى حكم بني دمر [1].

ث –دولة بني خزرون في آركش (402 _461هـ/ 1011_1058م):

ينتسبون إلى قبيلة زناتة [2] ،دخلوا في الجيش الأموي مع دخوله الأندلس كما استعان بهم المنصور بن أبي عامر في دولته [3].

ج مملكة بني زيري الصنهاجي في غرناطة (403_483 هـ/1012_1090 م):

قامت دولة بني زيري في غرناطة بعد دولة بنو حمود وتُعد أقوى دولة بربرية استقروا أولا في كورة غرناطة وفي عهد المرتضي أعلن الدعوة لبني أمية ،فعارضه بني زيري ،ودارت بين الطرفين معركة انتهت بهزيمة المرتضي وذلك سنة (409هـ/1018م) فقرر زاوي بن زيري زعيمهم الرحيل والعودة إلى افريقية لأنه رأى أن أهل الأندلس لن يهدءوا حتى يظفروا بالبربر ،فخرج منها سنة (410 هـ/1019 م)[4] ،غير أن ابن أخيه حبوس بن ماكسن أعاد حكم غرناطة لبني زيري ابتداء من سنة (411هـ/1020م)،

1 عنان (محمد عبد الله)، العصر الثاني –دول الطوائف ،المرجع السابق ،ص 86.

2 ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج7،ص50.

3 عنان (محمد بن عبد الله) ،العصر الثاني –دول الطوائف،المرجع السابق، ص155.

4 عنان (محمد عبد الله)، المرجع نفسه، ص124.

وسار بها سيرة حسنة[1].ضبط النظام والأمن وضم إلى أملاكه كورتي قبرة ،و جيان،وعقد تحالفا مع جيرانه رؤساء البربر وفي مقدمتهم بني حمود أصحاب مالقة ،وكذلك زهير العامري صاحب المرية[2] . إلى أن توفي سنة (428 هـ/1036 م)، فخلفه ابنه باديس بن حبوس بن ماكسن الذي لقب "بالمظفر" [3]، استولى على مالقة من الأدارسة الحسينيين العلويين (بنو حمود) في سنة (449 هـ/ 1057 م)،ولبث طوال مدة حكمه لغرناطة في قتال مستمر مع بني عباد أمراء اشبيلية ،وغد ت غرناطة في عهده من أهم قواعد الأندلس الجنوبية خلفـه في حكم غرناطة و أعمالها حفيده عبد الله بن بلكين سنة (467 هـ/1074 م) [4]، الذي اتخذ من اليهود وزراء له [5] ،منهم الوزير أبو إبراهيم يوسف بن إسماعيل و والى النصارى [6]،وأستمر حكمه لغرناطة إلى أن عبر المرابطون البحر بقيادة يوسف بن تاشفين إلى الأندلس سنة(483 هـ/1090 م)[7].

1 عبد الله (ابن بلكين) ، مذكرات الأمير عبد الله أخر ملوك بني زيري بغرناطة المسماة كتاب "التبيان"،تح :ليفي (بروفنسال) ،دار المعارف بمصر ،دط،،ص 31.

2 ابن الخطيب ،المصدر السابق،ص 229.

3 ابن بلكين،المصدر السابق ، ص 61.

4 ابن بسام ،المصدر السابق ،ق3،ج1،ص287.

5 الشطشاط (علي حسين) ،المرجع السابق،ص44.

6 عنان (محمد عبد الله) ، العصر الثاني، دول الطوائف ،المرجع السابق ،ص127.

7 الشطشاط (علي حسين)، المرجع السابق،ص44.

ح_مملكة بني الأفطس في بطليوس (421_488 هـ/1030_1094 م):

تعتبر مملكة بطليوس من أع ظم ممالك الطوائف ،استقروا في الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة الإيبرية أي ما بين المحيط الأطلسي ونهر الوادي الكبير تحت نفوذ آل بني الأفطس التجيبين ؛الذين وصلوا إلى الحكم عن طريق أحد فتيان الحكم المستنصر_سابور الفارسي_ ،هذا الأخير الذي كان صاحبهو أمين سره هو عبد الله ابن الافطس التجيبي ،فعينه حاكم لماردة الواقعة شرقي بطليوس ،وبعد وفاة الفتى سابور نادى الفتى المكناسي " ابن الافطس" بنفسه أميراً مستقلا عن المناطق الغربية لبطليوس ،واتخذها عاصمة له و نادى بابنه أبي بكر محمد واليا للعهد من بعده تلقب "بالمظفر" سنة (437هـ/1045م) [1].

أقام المظفر مُلكا عظيما لهذا الثغر الجوفي ،ضاهى فيه أملاك بني عباد وبني ذي النون ،وقد دارت بينهم حروب ،وغارات ،ومهادنات عديدة يطول ذكرها ،كما دخلت في حروب طاحنة مع النصارى خلال سنة (449هـ/1057 م) أفقدتها جزءاً من ممتلكاتها [2].

لما توفي المظفر بن الأفطس سنة (461 هـ/1068 م) ، اندلعت الفتنة بين أبنائه يحي الملقب بالمنصور ،وعمر .لكن الجو صفا لعمر بعد وفاة أخيه سنة (464هـ/1072م) تلقب عمر بالمتوكل على الله ،وصفه ابن الخطيب بقوله : << كان المتوكل عالي القدر

1 الشطشاط (علي حسين) ،المرجع السابق،ص37.

2 المراكشي (ابن عذارى) ،المصدر السابق ،ج3،ص237.

مشهور الفضل ،مثلا في الجلالة والسرور ،من أهل الرأي والحزم والبلاغة ،وكانت مدينة بطليوس في مدته دار أدب وشعر ،ونحو،وعلم...>>[1].

عندما سقطت طليطلة في يد الفونسو سنة (478 هـ/1085 م) ،أرسل الفونسو إلى عمر المتوكل يطلب منه الجزية ،وبعض الحصون [2].ما أدى به إلى طلب النجدة من المرابطين فلبوا له النداء سنة (488 هـ/ 1094 م).غير أن المتوكل عاد و والى النصارى مقابل إرجاعه لملك بطليوس ،فقام المرابطون باقتحامها ،وألقوا القبض على المتوكل وعلى ولديه [3]، لتنتهي مملكة بطليوس بعد أن دامت في حكم بني الأفطس خمس وسبعين سنة [4].

خ- مملكة بني ذي النون في طليطلة(427_487هـ/1035_1075م):

وهي الثغر الأوسط ؛ ومن الممالك المواجهة لحدود الممالك الاسبانية فهي ذات موقع جغرافي هام ،وكان أول من حكمها إسماعيل بن ذي النون الملقب "بالظافر" ،ثم حكمها بعده ولده يحي الملقب " بالمأمون " لمدة ثلاث وثلاثين عاماً،كان في نزاع مع بن هود صاحب سرقسطة ،وبن عباد صاحب اشبيلية ،استولى على بلنسية بالإضافة إلى محاولته الاستيلاء على قرطبة فلم يمكنه من ذلك ابن عباد كما سبق وأن ذكرنا ، استعان في أغلب

1 ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ص185.

2 المصدر نفسه ،ص186.

3الشطشاط (علي حسين) ،المرجع السابق،ص39

4 عنان (محمد عبد الله) ،العصر الثاني- دول الطوائف ،المرجع السابق ،ص356.

حروبه بالنصارى مقابل الجزية والحصون [1].وكان أكبر خطأ منه وسذاجة ما بعده ا سذاجة عندما أوى الفونسو لمدة تسعة أشهر؛لما كان الفونسو في خلاف مع أخويه شانجة وغرسية عندها تمكن من اكتشاف نقاط ضعف الحكم وثغرات طليطلة .

توفي المأمون سنة (467 هـ/1074 م) حكم من بعده حفيده القادر بن ذي النون [(*)] وكان ضعيف الشخصية [2]، فاضطرمت من حوله الفتن [3].وفي عهده سقطت طليطلة في يد الفونسو السادس[(**)] سنة (478هـ/1085م)[4].وبذلك كانت طليطلة أول قاعدة إسلامية تسقط في يد النصارى بعد ثلاثمائة وسبعين سنة من الحكم الإسلامي ،ومن ذلك الحين غدت طليطلة حاضرة لمملكة قشتالة وفيها قال الشاعر عبد الله بن فرج اليحصبي :

يا أهل الأندلس شدوا رحالكم فما المقام فيها إلا من الغلط

السلك ينثر من أطرافه وأرى سلك الجزيرة منتورا من الوسط [5]

---

1 جبرون (امحمد) ، المرجع السابق ،ص 207.

(*) وصفه ابن الكردبوس بقوله :"ضعيف المنة ،قليل المعرفة رُبي في أحجار النساء والدايات ،ونشأ بين الخصيان والغانيات " ؛ أنظر :ابن الكردبوس ، المصدر السابق،ص79

2 المراكشي (عبد الواحد) ، المصدر السابق ،ص 125.

3 المقري ، المصدر السابق،ج1،ص440.

(**) هو ألفونسو (أذفونش) السادس ملك قشتالة ،ليون،اعتلى عرش المملكة بعد مقتل أخيه شانشوا ،واستيلائه على أملاك أخويه ،وحد إسبانيا وتلقب بإمبراطور ذي الملتين (الإسلامية والنصرانية)وتزعم حركة الاسترداد ضد المسلمين بالأندلس ؛ أنظر :ابن بسام ،المصدر السابق ، ق3 ، مج 3 ، ص 25 ؛ أنظر أيضا :ابن الخطيب، المصدر السابق ، ص181.

4 ابن بلقين ، المصدر السابق ،ص129.

5 عنان (محمد عبد الله)، دولة الإسلام في نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ،مكتبة النحانجي ،القاهرة ،ط4، 1997،ص18.

ح بني رزين في شنتمرية (403_497 هـ/1012_1104 م):

هم بالسهلة ملكها عبود بن رزين،من أصل بربري ،استقلوا بشنتمرية الشرق ، فلما هلك ولّى بعده إبنه عبد الملك وكان أديبا و شاعرا، وخلفه ولده أبو مروان عبد الملك (ت496هـ/1102م) وقد طال أمد حكمه حتى بلغ ستين عاما من عمره. أدى الجزية لالفونسو بعد سقوط طليطلة. وخلفه ابنه حسام الدولة يحيى، ومنه استولى المرابطون على شنتمرية في (497هـ/1103م) وخلعوه[1].

ثالثا-الطائفة الثالثة يمثلها موالي العامريين حكموا نواحي شرق الأندلس:

حكموا في شرق الأندلس أي في المرية ومرسية وبلنسية ودانية وما والاها من جزائر. فكانت المرية والمرسية تحت حكم خيران العامري (405-419 هـ/1014-1028م) ثم خلفه فيهما زهير العامري (419-471هـ/1028-1088م) وبعده انشطرت المدينتان في دولتين، فأصبحت المرية من نصيب بني صمادح (433-484هـ/1041-1091م)، وأصبحت مرسية من نصيب بني طاهر (429-471 هـ/1037-1078 م)، أما دانية والجزائر فكانت لمجاهد العامري وابنه إقبال الدولة بعده (400-468هـ/1009-1075م) إلى أن ضمها بنو هود إلى ملكهم وسقطت في سنة (484 هـ/ 1091 م) في يد المرابطين[2].

1 عباس (احسان) ، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف ،المرجع السابق ،ص 13.
2المرجع نفسه ، ص 11.

العامريين في بلنسية وشرق الأندلس (412_479هـ/1021_1085م): كانت بلنسية من أعظم قواعد الأندلس الشرقية، تجاورها شمالا مملكة سرقسطة والثغر الأعلى ،وكانت مدينة بلنسية عاصمة لهذه المملكة وشاطبة من مدنه ا الرئيسية [1] . سيطر على حكمها الصقالبة فتوالى على حكمها كل من المظفر ومبارك [2] فهما أول من استقل بها أيام الفتنة واعتمدا في سياستهما على تغليب العنصر الصقلبي على سائر العناصر الأخرى [3] بقي الصقالبة في حكم بلنسية إلى غاية سنة (457 هـ/ 1065 م) ليستولي عليها بعد ذلك الطليطليون ،وانتهى الأمر بالمظفر في السجن وولى المأمون الفقيه أبو بكر محمد بن عبد العزيز نائباً على بلنسية سنة (467هـ/1075م)،هذا الأخير استقل بها إلى غاية سنة (478هـ/1085 م) ،غير أن الحال لم يدم له ؛اذ تمكن بني عباد من استعادتها من الطليطليين ،وضمها إلى اشبيلية في عهد الق ادر بن ذي النون ،ومنذ ذلك أصبحت بلنسية في أغلب الأحيان تابعة لاشبيلية ؛ فالظروف أرغمتها في تبعيتها أحيانا لاشبيلية وأحياناً لطليطلة [4] .إلى غاية أن àهظع

استقل بها القاضي أحمد بن الجحاف من سنة (485_487هـ/1091_1093م) ومن يده أخذها السيد القمبيطور النصراني سنة

(487هـ/1093م)،ومع مجيء المرابطين استردوها وذلك سنة (495هـ/1102م) فعادت بذلك إلى حوزة المسلمين [5].

1 الحجي (عبد الرحمن علي) ،التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ،دار القلم ،دمشق، ط5، 1997 ، ص 367 .

2 المراكشي(ابن عذرى) ، المصدر السابق ،ج3 ،ص160.

3 ابن بسام،المصدر السابق ،ق3 ،مج 3،ص ص07 _08.

4 الشطشاط (علي حسين) ،المرجع السابق ،ص34

5 المراكشي (ابن عذارى) ، المصدر السابق ،ج3،ص166.

ثالثـــــاً_مميزات عصر ملوك الطوائف:

ساد الأندلس خلال عصر الطوائف حالة من الفوضى والاضطراب، وتمزقت أشلاء متفرقة وصارت إمارات صغيرة، ودويلات متعددة[1]، حيث استقل كل أمير بناحية وجعل لنفسه مُلكا وسلطانا. يقول ابن خلدون << كان ابتداء أمرهم و تصاريف أحوالهم لما انتثر ملك الخلافة العربية بالأندلس وافترق الجماعة بالجهات وصار ملكها في طوائف من الموالي والوزراء، و أعياص الخلافة ،وكبار العرب والبربر، واقتسموا خططها وقام كل واحد بأمر ناحية منهم. وتغلب بعض على بعض استقل أخيراً بأمرها ملوك منهم ،استفحل شأنهم ولاقوا بالجزية للطاغية أو يظاهرون عليهم أو ينتزعونهم ملكهم حتى أجاز إليهم يوسف بن تاشفين أمير المرابطين وغلبهم جميعاً على أمرهم >>[2].

و لعل من أهم مظاهر عصر ملوك الطوائف أنّه عصر الفتن، إذ كان هؤلاء الملوك يتنازعون ويتخاصمون ويتصارعون فيما بينهم ويحارب بعضهم بعضا، يتخذ كل واحد منهم لقباً أو لقبين[3] ،وكان يستنجد بعضهم بملوك النصارى على بعض، حتى مقابل هذا العون كانوا يدفعون الجزية إلى ملوك النصارى فيقول عن ذلك المقري في كتابه نفح

1 لعروسي المطوي(محمد) ،الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الاسلامي،تونس ، ط 1 ،1982، ص 210.

2 ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج 4،ص200.

3 فكري (أحمد) ، المرجع السابق ،ص130

الطيب << دفعوا لهم الجزية وفقدوا عزتهم و عزيمتهم >> [1] .وكانت فرصة سانحة لكي يقوى شأن النصارى الإسبان ، وخاصة عندما كان يستعين بهم ملوك الطوائف في صراعاتهم مع بعضهم البعض ، وكان ألفونسو أمير النصارى يفرض إتاوات على بعض الإمارات التي تطلب مساعدته.

من خلال ما أسلفنا ذكره نرى كيف اقتسمت أرض الأندلس بين أكثر من عشرين دولة استبدت كل طائفة بجزء منها ،وتمايزت هذه الطوائف بأجناسها وعنصريتها وأدت إلى تكريس الطائفية السياسية .حيث توزعت الأندلس إلى ممالك عربية و بربرية و صقلبية ،اتخذت كل جماعة لها مكاناً وصارعت جارتها من أجلها ، فانفصمت على إثرها وحدتها السياسية التي كانت تربط بين أقطار الأندلس وأطرافه وكانت تمهيداً لانحطاطها وبالتالي زوالها .

1 المقري ،المصدر السابق ،ج1 ،ص438.

تمهيد:

عاشت دويلات الطوائف بكثرة عددها،على أرض من بذلوا في سبيلها الدم والعرق في فوضى وانحطاط سياسي ،وظروف عصبية لا مثيل لها، تبحث عن السلطة والامتلاك وفي ضعف وتفك ك،يقول عنه ابن الكردبوس << إن هذا الضعف قد أذل الرئيس والمرؤوس ،كما أفسدت أحوال الجميع بالكلية ،وزالت من النفوس الأنفة الإسلامية >>[1] ناهيك عن الفتن الداخلية ،والحروب الأهلية إلى أن صارت البلاد صرحا هشا لم يصمد في وجه أي رياح مهما خفت حدة عتيها . وانحدر الأندلس ذلك الانحدار البطيء المؤلم إلى معترك الهزيمة والذلة والسقوط.

1 ابن الكردبوس ، المصدر السابق ،ص 89.

أولاً- أسباب الانحطاط السياسي :

إن الحديث عن الانحطاط السياسي الذي مني به المسلمين أيام الطوائف في الأندلس هو حديث طويل ، لن تكفيه هذه الصفحات،غير أننا سنحاول الإلمام بأهم أسبابه و هي :

1. النزاع الداخلي في الأسرة الحاكمة:

يقول تعالى {**ولَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**} [1] ، ويرى ابن خلدون أن من آثار الهرم في الدولة انقسامها ،و أن التنازع بين القرابة يقلص نطاقها ،كما يؤدي إلى قسمتها واضمحلالها [2].

من الظواهر البارزة في عصر ملوك الطوائف ؛ ظاهرة النزاع الداخلي في الأسر الحاكمة ،والذي كان من أقوى المؤثرات على واقع المسلمين هناك ،ومعول هدم أدى إلى شتات الأمة وانقسامها على نفسها ،ولا يخلو تاريخ أي دولة من تلك الدول الطائفية من وجود أحداث جسام في هذه القضية ،بل وأمضى ملوكها معظم سنين حكمهم في ذلك الصراع ،،وأصبح الاستقرار السياسي شبه معدوم لديهم ،ولو حاولنا استقصاء ما بذل في هذا الميدان لطال بنا المقام ،ولكن حسبنا بإشارات للدلالة والاستشهاد لا للرصد والتدوين ومن بين الحروب والنزاعات الداخلية [3] التي تعتبر من الزلات التي قام بها ملوك الطوائف نذكر:

---

1 الاية 46 من سورة الأنفال .

2 ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج 1،ص 517.

3 ابن حزم (الأندلسي) ، طوق الحمام في الآلفة والآلاف ، تح : فاروق(سعد) ،مكتبة الحياة ،بيروت ،د ط ،1972 ، ص 12؛ أنظر: شمس الدين محمد (الذهبي)،العبر في خبر من غبر ،تح: أبو هاجر محمد السعيد (بن بسيوني) ، ج 2 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،د ط ، د ت ،ص359.

أ -**النزاع الداخلي بين أبناء بني حمود** : كانت دولة بني حمود من الدول التي استشرى الصراع بين زعمائها ،حيث قتل بسبب ذلك أول حكامها علي بن حمود في سنة (408 هـ /1017 م) ،ثم تنازع ولداه يحيى وإدريس مع عمهما القاسم بن حمود على السلطة ،حيث تعاقبوا على حكم قرطبة عدة مرات ،وقد نتج عن هذا الصراع استيلاء بني عباد على إشبيلية سنة(414 هـ / 1023 م) [1]. ونتيجة هذا الصراع أيضا فقدوا فيما بعد قرطبة التي استولى عليها بني جهور سنة (422 هـ/1031 م) ولم يبقى لبني حمود سوى غرناطة .وتوالت عليهم الهزائم حتى فقدوا الجزيرة الخضراء في سنة (458 هـ/1067 م) .وبهذا انتهت الدولة الحمودية بسبب نزاعاتها الداخلية [2] .

ب -**النزاع بين أبناء زيري في غرناطة** : كذلك نجد أن الأسرة الزيرية لم تنجوا من هذا المرض (النزاع الداخلي) ،عقب رحيل زاوي بن زيري في سنة (410 هـ/1019م)[3] وتولي حبوس بن ماكسن دواليب إمارة غرناطة . فقام بتقسيم أعمال حكمه بين بني عمومته ،وأقاربه البربر الصنهاجيين ،كما صرف ابنه باديس بن حبوس جل وقته وماله لتحصين دولته ضد أخطار بني عمومته ،بل وقرب اليهود وجعلهم وزراء له ،لا لشيء سوى ليؤمن الحكم لابنه بلقين بن باديس بن حبوس . الذي ترك هو الآخر

1 المقري،المصدر السابق ،ج 1 ،ص 214.

2 المصدر نفسه ، ص 215.

3 ابن الخطيب ،المصدر السابق ،ص ص 216-229.

ولدين هما تميم وعبد الله ، حكم الأول مالقة والثاني غرناطة هذان اللذان نشبت بينها حروب بسبب محاولة تميم الإستيلاء على مدينة المنكب الخاضعة لحكم أخي هـ ، وبقي الوضع في نزاع مستمر حتى مجيء المرابطين[1].

ت- **النزاع بين أبناء بني ذي النون في طليطلة:** لم يكن الحال في أسرة بني ذي النون أقل من سابقاتها في ميدان الصراع الأسري للطبقة الحاكمة ،لأنه عندما تولى الحكم يحي الم أمون بن ذي النون في سنة (435 هـ/1043 م) إلى غاية سنة (467 هـ / 1075 م) خرج عليه أخوه عبد الرحمن كما اختلف مع عمه أرقم بن عبد الرحمن ،حيث بلغ بأخيه الحقد أن دل خصمه س ليمان بن هود على نقاط ضعفه[2]،و أدى بيحي بن ذي النون إلى الالتجاء للنصارى القشتاليين بقيادة شانجة ضد أخيه وضد بني هود[3].

أما عمه الأَ رقَم فقد كان يُك نُ له المأمون البغض ، ففر هذا الأخير إلى الثغر الأعلى وتحالف مع فرديناند ملك جليقية حليف بني هود ، لكن المأمون تمكن من تحريض فرديناند ضد عمه الأرقم حيث أخبره أنه جاسوس له ،فقام فرديناند بقتله[4].

ث- **النزاع بين أبناء بني هود في سرقسطة :** نشب الصراع بين أبناء سليمان بن هود الخمسة بعدما تسلم كل واحد منهم نصيبه ،الذي عينه له والده ،غير أن ابنه أحمد

1 السحيباني (حمد بن صالح)،المرجع السابق ، ص 119.

[2] المراكشي (ابن عذارى) ، المصدر السابق ،ج 3،ص 281

3 المقري ، المصدر السابق ،ج 3،ص 133.

4 عنان (محمد عبد الله)، العصر الثاني – دول الطوائف ،المرجع السابق ،ص 290.

"المقتدر " احتال على ملك إخوته الثلاث ،وسجنهم لكن رابعهم يوسف صاحب لاردة ناصبه العداء نظراً لسياسته ،وألب الناس ضده ،فخرجت أكثر مدن الإمارة عن طاعته،وأعلنت الولاء ليوسف [1].منها إمارة تيطلة [(*)]،ولذا عندما حل بها قحط ومجاعة حاول يوسف تمرير المؤمن إليها ، لكن أخوه أحمد المقتدر حال دون ذلك ، وليت الحد وصل إلى هنا ، بل تعدى الأمر به أن تحالف مع ملك نافـلرا النصراني للحيلولة دون ذلك بمقابل دفع ضعفي الجزية التي عرضها أخوه يوسف للنصارى ، وذلك أن المسلك الوحيد الذي يمكن عن طريقه وصول المؤن إلى تيطلة هو طريق سرقسطة أو العبور على مملكة نافارا ، فاضطرت تيطلة أن تعلن ولاءها في الأخير لأحمد (المقتدر) .

والمثال الثاني الذي نضربه عن النزاع الداخلي بين أبناء بني هود هو ما حدث لمدينة بربشتر حيث كانت هذه المدينة من نصيب يوسف الم ظفر بعدما خلع أهلها طاعتهم لأخوة أحمد المقتدر ، وطمع هذا الأخير فيها أملاً في توسيع ملكه وتكوين إمارة يبسط عليها سلطانه[2] ،فساءت العلاقات بين هذين الأخوين ، واشتد التنافس والصراع بينهم الذي كان من أهم نتائجه غزو النورمان لمدينة **بربشتر** في سنة (456 هـ/ 1064 م)،حينما انطلقت حملة كبيرة من الأرض الكبيرة أوغاليش

1 حومد (أسعد) ،المرجع السابق ، ص 99.

(*) تطيلة :مدينة بالأندلس في جوفي وشقة ، وبين الجوف والشرق من مدينة سرقسطة .أنظر: الحميري، المصدر السابق ،ص 64.

2 الحميري،المصدر نفسه ،ص 90.

(فرنسا حاليا) ، واتجهت نحو المنطقة الشمالية الشرقية للأندلس ، لتحاصر مدينة بربشتر لمدة أربعين يوما ، ثم اقتحمتها بقسوة وعنف رغم صمود أهلها ،والغريب في الأمر أن الجيش النورماني حاصر المدينة لكن أحمد "المقتدر " بن هود لم يتحرك لنصرتها ،حتى قلت فيها الأقوات [1]،وتمكن منها النصارى.

تدل مأساة بربشتر على مدى الضعف والخلل الذي أصاب الأندلس يوم ذاك خاصة أمرائها الذين تركوا المدينة وحدها لمصيرها المشئوم ، وخاصة منهم احمد المقتدر الذي تقع عليه أغلب المسؤولية ،حيث لم يبادر لنجدتها [2].غير أنه فيما بعد أدرك عواقب ذلك الخطر،حيث اتجه بقوات عسكرية نحو المدينة ، واستطاع استرجاعها وطرد الغزاة منها ، في جمادى الأولى من سنة (457 هـ/1065 م)[3].

يتبين لنا أن الحقد والضغينة والمصالح الشخصية، طغت على مصالح الإسلام والمسلمين. فكانت النتيجة ضياع مدن إسلامية لصالح العدو النصراني .لكن ذكر بن عذارى أنها جرت معركة شديدة تم فيها استرداد بربشتر في سنة (457 هـ/1065م) بعد أن دام احتلالها والعبث فيها ،تسعة أشهر ،وعلى أثر هذا الانتصار تَسَمَى أحمد بن هود "المقتدر بالله "[4] .

1 المراكشي (ابن عذارى)، المصدر السابق ،ج 3،ص 222.

2 ابن بسام ،المصدر السابق ،ق 3،مج 4،ص 190.

3 المصدر نفسه ، ق 3،مج 1،ص 189.

4 الحجي(عبد الرحمن علي) ،المرجع السابق ،ص 362.

2. الصراع الطائفي وموالاة النصارى:

كان واقع ملوك الطوائف سيئ جدا ، فالراضي منهم يضمر التوسع ،والساخط ينوي الثأر والانتقام ،وهذا ما أشعل الحرب وأدام نشوب الصراعات بينهم [1]،ربما لسنوات عديدة دون هدف سام أو غاية نبيلة ، ليصل بهم الأمر إلى الاستنجاد بالنصارى ضد إخوانهم في الدين والمصير المشترك ، وكانت الإمارات الأكثر جرأة على هذا المبدأ مملكة بني هود في سرقسطة ، ومملكة بني ذي النون في طليطلة [2]. ومملكة بني عباد في اشبيلية وسنقتصر على ذكر بعض النماذج في هذا المجال:

أ -الحروب الطائفية بين بني عباد في اشبيلية وبني باديس في غرناطة :

أقام بني عباد حكماً في اشبيلية وارتهى هذا الحكم إلى المعتمد بن عباد .وأقام باديس بن حبوس الصنهاجي حكماً في غرناطة ومقاطعة "ريا" ولما توفي باديس خلفه حفيده عبد الله بن بلقين وخلفه في حكم مالقة حفيده الآخر تميم ،فلم يمض وقت طويل على حكم عبد الله لغرناطة حتى سار إليه المعتمد بن عباد بقواته واستولى على مدينة جيان أهم مدن غرناطة في سنة (466 هـ/1073 م) ،فاستنجد عبد الله بن بلكين بالمأمون بن ذي

1 السحيباني (حمد بن صالح) ،المرجع السابق ،ص 23.

2 المقري (احمد بن محمد التلمساني) ، أزهار الرياض في اخبار القاضي عياض، تح: مصطفى الصقا وأخرين ،ج 3 ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ،القاهرة ،دط،1939، ص 98.

النون أمير طليطلة [1]. هذا الأخير الذي توسط له لدى الفونسوا ملك قشتالة بحكم الصداقة القديمة بينهما وضد المعتمد بن عباد ،فتم له ما أراد مقابل دفع جزية سنوية [2].

في سنة (467 هـ/1075 م) أغار المأمون بن ذي النون أمير طليطلة على قرطبة واستولى عليها فـأخرجها من حكم بني عباد ، انتهز أمير غرناطة هذه الفرصة واستعان بالنصارى في إغارته على مدينة قُرْطُبَة التابعة لبني عباد وضمها إلى ملكه ،وهنا لم يجد ابن عباد بُداً من أن يحذو حذوَ أمير غرناطة وأمير طليطلة ،وأن يعقد هو الآخر بالتعهد والخضوع والولاء لملك قشتالة [3].

ب- الحروب الطائفية بين بني هود في سرقسطة وبين بني ذي النون في طليطلة :

تطلع سليمان بن هود حاكم سرقسطة إلى توسيع نفوذ حكمه على حساب أراضي جاره المأمون بن ذي النون أمير طليطلة ، فأغار على مدينة وادي الحجارة ،واحتلها بعد معارك عنيفة سنة (436 هـ/1046 م)[4]. وقد ساعد الجيش للدخول إلى هذه المدينة لكن هناك من أهلها من كان يميل إلى بني هود بدل من بني النون[5].

1 حومد (أسعد) ، المرجع السابق ،ص 98.

2 رينهارت (دوزي) ، المرجع السابق ،ج 3 ،ص 100.

3 المرجع نفسه ، ص 107.

4 حومد (أسعد) ، المرجع السابق ،ص ص 99_100

5 هشام (عبد الرؤوف) ،رسالة ووصية من القرن الخامس إلى القرن الحادي عشر هجري ،الشركة المتحدة للتوزيع ، عمان ،دت ،ص 30.

استعان المأمون جراء خسائره المادية والمعنوية ، بفردناندو ملك قشتالة مقابل الاعتراف بطاعته والخضوع له ،والتعهد بدفع الجزية له ،فأمده فردناندو بقوة عسكرية يتقوى بها ضد أعدائه بني هود بسرقسطة . وخوفا من الخسارة المتوقعة لابن هود راح هو الآخر يتحالف مع ملك قشتالة مقابل المال أيضاً،فأمده بقوة عسكرية هو الآخر وكان يهدف من وراء عونه المزدوج للفريقين المسلمين المتنافسين[1]،و أن يحملهما على التسابق في البذل والعطاء والتنازل عن المدن والحصون والقلاع [2]. و لما رأى المأمون ما فعله ملك قشتالة ، سارع لطلب العون من ملك نافارا ، فساعده وقام بالإغارة على أراضي سرقسطة ، وعاث بها فسادا وتخريبا .

استمر الحال على ذلك زمنا طويلا ، يغير هذا على أراضي طليطلة ، فيرد الآخر بالإغارة على أراضي سرقسطة ، حتى أُرهقت الإمارتان المُسلمتان [3].

إن المتمعن في هذه السياسة التي انتهجها ملوك الطوائف يلحظ أنها أضعفت قواهم و عادت عليهم بما لا يحمد عقباه .

لقد ترك هؤلاء الملوك المستذلون الضعاف ،الجو الملائم لملوك النصارى ،حيث صاروا يعبثون بهم ،ويتقدمون في بلادهم ،وانشغلوا هم بحروبهم الداخلية وباستدعاء النصارى ضد بعضهم البعض حتى تسابقوا في كسب ودّهم ، و امتهنوا في ذلك كرامتهم

1 هشام (عبد الرؤوف)،المرجع السابق ،ص 32.
2 ابن الكردبوس ،المصدر السابق ،ص 84.
3 حومد (أسعد) ، المرجع السابق ،ص 100.

وكرامة الإسلام ،فدفعوا الجزية [1].وتنازلوا طوعاً عن بعض مدنهم للنصارى ،بل وحاربوا حتى في جيوشهم ،فسهلوا بذلك على العدو افتراسهم [2].

لعل من أوضح الأمثلة على هذه الموالاة أيضاً أنه عندما طمع ابن هود في بلنسية أعطى عليها أمولا جسيمة لألفونسو كي يساعده في ذلك ، وهذا الأخير كما نعرفه يأخذ الأموال ،ولا يحقق لأحد أن يهاوده على أخذ بلدة [3] .

لم يكن حال دولة بني ذي النون أقل موالاة من سابقتها ،فالم أمون يحيى بن إسماعيل الذي هاجمه فرديناندو ملك قشتالة ،وأغار على الأقاليم الشمالية والشرقية لمملكة طليطلة سنة (454 هـ/ 1062 م) وعاث فيها فسادا . لم يحاول المأمون التصدي له بل سار بنفسه إلى معسكر الملك النصراني ،وقدم له الهدايا الثمينة من الذهب والفضة ،وأعلن اعترافه بطاعته ،كما تعهد بدفع الإتاوة له ،فقبل منه فرديناندو ذلك ،وعاد المأمون إلى بلاده[4].

ولإيجاد مصدرٍ لتموين النصارى ،راح ملوك الطوائف يثقلون كاهل رعيتهم بالضرائب والغارمِ ، والتي كانت كال لقمة الصائغة في أفواه النصارى الذين استقووا بها على المسلمين ،حيث يقول محمد عبد الله عنان :<< كان ملوك الطوائف طغاة قساة على

1 المقري، نفح الطيب ،المصدر السابق،ج 1،ص 438.
2 هشام (عبد الرؤوف)، المرجع السابق ،ص 28.
3 ابن بلقين،المصدر السابق ،ص 100.
4 عنان (محمد عبد الله)، العصر الثاني –دول الطوائف ،المرجع السابق ، ص 383.

رعيتهم ،يسومونهم الحسف ، ويثقلون كواهلهم بالفروض والمغارم لملء خزائنهم وتحقيق ترفهم وبذخهم ،ولم يكن يردعهم في ذلك رادع ،لا من الدين ولا من الأخلاق >> [1].

يقول في ذلك ابن الحزم :<< إن كل مدير مدينة أو حصن في شيء من أندلسنا هذه من أولها عن آخرها محارب لله تعالى ورسوله ،وساع في الأرض بالفساد الذي ترونه عيانا من شنهم الغارات على أموال المسلمين من الرعية التي تكون ملك ضارهم وإباحتهم لجندهم ،قطع الطريق على الجهة التي يقصون على أهلها ،ضاربين لمكوس الجزية على أهل الاسلام ، معتذرين لضرورة لا تبيح ما حرم الله ،غرضهم فيها استدامة نفاذ أمرهم ونهبهم >> [2].

إن الصراعات التي تفجرت في الأندلس بين ملوك الطوائف جعلتهم محل سخط من طرف شعوبهم ، فسياستهم الداخلية كانت مثل سياستهم الخارجية ضعيفة وهشة جعلت منهم محل سخرية وشماتة النصارى،إذ لم يعد ذلك الضعف والتقهقر خافيا على العدو النصراني المتربص، والدليل على ذلك مقولة ألفونسو السادس ملك قشتالة لرسول المعتمد بن عباد حين قدم إليه يستنجده << كيف أترك قوما مجانين ،تسمى كل واحدة منهم باسم خلفائهم وملوكهم ،وكل واحد منهم لا يسُل في الذب عن نفسه شيئاً ،ولا يرفع عن رعيته

1عنان (محمد عبد الله)، العصر الثاني –دول الطوائف ،المرجع السابق، ص 419.

2 ابن حزم(الأندلسي)، رسائل ابن حزم الأندلسي، تح :إحسان (عباس) ،ج3،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط2 بيروت ،1987 ، ص32.

ظلماً... ولا حيفا ،وقد أظهروا الفسوق ،والعصيان ،واعتكفوا على المغاني والعيد ان وكيف يحل لبشر أن يقدمهم على رعيته أحدا، وأن يدعها بين أيديهم سدى >>[1].

3- ضعف الجيش وتعطيل الجهاد:

يبدو أن السبب في ضعف ملوك الطوائف أيضا هو ضعف الجيش والعُدة العسكرية التي كانت أشبه ما تكون بالتجمع العشائري الرفعي ،وكان سبب انعدام مقومات الجيش و تفكك الوحدة السياسية التي نتج عنها تعدد الولاء السياسي ، مما أضعف الهمة وفرق الكلمة ،وغير النيات والأهداف ، هذا ويبدوا أن خشية ملوك الطوائف من أن تكون جيوشهم حربة في نحورهم في يوم ما ،أو أن تقف سدا منيعا أمام مصالحهم ،ويدل ذلك اعتمادهم على الجند المرتزقة على نطاق واسع بغض النظر عن أصلهم أو دينهم [2] ليكونوا حرصًا خاصا لهم فقط ، و ما يدل أيضا على هذا هو الركون للآخرين وإهمال الإعداد الذاتي لدفع الخطر النصراني ، وصل بهم الحد إلى المكر والخديعة وربما نقض العهود والمواثيق،وصفهم ابن حيان << أنهم كانوا ما بين جاهل غر ومترف مغتر ، قد حلوا بشهواتهم غافلين عما تتعرض له البلاد من أخطار ،حيث عطلوا الجهاد >>[3] .

1 ابن الكردبوس ، المصدر السابق ،ص 89.

2 ابن بلقين،المصدر السابق،ص 130-131.

3 ابن بسام ،المصدر السابق ،ق 3،مج 1 ، ص 850؛ أنظر أيضا : سعدون عباس(نصر الله) ، دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ،ط 1 ، 1985 ، ص 60.

هذه الصفة التي اتصف بها الكثير من ملوك الطوائف ،فتقاعسوا عن إعداد الجيوش وتنظيمها ، خلفوا بين ظهرانيهم جيلا لا يعرف عن الحرب سوى اسمها ،ولا عن الجهاد سوى نصوصه.

ومن المظاهر التي برزت في الساحة العسكرية في ذلك العصر تبلد الإحساس وغياب روح الجهاد ونصرة المسلمين ، والمحافظة على المصالح ، حتى قال اسماعيل بن ذي النون << والله لو نازعني سلطاني هذا الصديق لقاتلته ولما سلمت له أحقهم بالملك من استقل به ، والله ما أولي غير نفسي ،ولا أقوم إلا بسلطاني ،ولولا نازعنيه فلان و فلان– وذكر السلف الصالح الذي كرم الله ذكرهم – لضربتهم دونهم بسيفي ما استمسك بيدي>>[1]. ويقول ابن عبد البرّ عن مسألة تعطيل الجهاد مستغلا حادثة بربشتر في سنة (456 هـ/1064 م) على لسان أهلها مما أصاب مسلمي الأندلس إنما كان بسبب تخليهم عن الجهاد في سبيل الله ،وما جاء في تلك الرسالة << وقد ندب الله مسلمي عباده إلى الجهاد في غير ما آية من الكتاب ،يضيف عن نصها الخطاب ترغيبا وترهيبا...فتنبّهوا قبل أن تُنبهوا ،وقاتلوهم في أطرافهم قبل أن يقاتلوكم ،في أكنافهم ،وجاهدوهم في ثغورهم قبل أن يجاهدوكم في دوركم >>[2].

1 السحيباني (حمد بن صالح) ، المرجع السابق،ص 162.

2 ابن بسام ،المصدر السابق ،ق 4،م ج 1،ص 144 .

4- التنافس المادي والتهافت على الدنيا :

عرفت الأندلس ظاهرة التكالب المادي مع بداية الربع الثاني من القرن الرابع الهجري واستمرت خلال عصر ملوك الطوائف،فعلى الرغم من الصراعات الدائرة بين الإمارات الطائفية ،إلا أن الطبقة الحاكمة والحاشية كانوا يتنافسون و يتفننون في بناء القصور وإبتداع ألوان الزخارف فيها ،حيث كانت قصور هؤلاء الأثرياء مأوى لفنون الغناء والرقص والموسيقى وما يدخل ببابها من صور ال نزف ، كان هذا التنافس بغية إظهار القوة والعظمة وتعزيز الألقاب الرمزية (*) بين ملوك الطوائف في المدن الأندلسية المختلفة [1] ومن هذه المدن على سبيل المثال إشبيلية ،وكذا طليطلة وغرناطة الذين عرفوا النصيب الأوفر من هذه المظاهر .

لقد ظهر بكل دولة بلاطا مصغرا يجمع من الضرائب ما يكفي لتمويل مشاريعهم ،أو يفيضوا منها ما يكفي لتمويل أعمالهم الحربية أو العمرانية ،ولإسباغ العظمة والسمعة عليهم [2] . فقد جمعوا المال بوجه حق أو بغيره،وكان غرضهم هو بنيان القصور وجمع

(*) يقول ابن رشيق القيرواني (ت 463 هـ/1061 م) واصفاً ملوك الطوائف فيما انتحلوه من ألقاب مما يزهدني في أرض الأندلس ... أسماء معتضد فيها ومعتمد
القاب مملكة في غير موضعها ... كالهر يحكي صولة الاسد
أنظر: المراكشي(عبد الواحد)، مصدر سابق ،ص 105.أنظر :ابن الخطيب ،المصدر السابق،ص 44.وفي هذا الشأن يقول أيضا دوزي:كانوا أصحاب الهمم الوضيعة أقزاماً على مسرح التاريخ الأندلسي.أنظر: رينهارت (دوزي) المرجع السابق،ج 3،ص 5.

1 ابن الحزم (الأندلسي) ،المصدر السابق،ص 13.

2 شاكر (مصطفى) ، المرجع السابق،ص 82،

الخيول ،واقتناء الغلمان ليتفاخروا بها فيما بينهم ،حيث عدّوا هذه الأمور من الهمم العالية والرتب الملوكية ،كما أنها أصبحت هدف كل واحد منهم ،وكان من بينهم الم قتدر بالله أحمد بن هود حاكم الثغر الأعلى بالأندلس والمعتضد بن عباد في إشبيلية ،وأيضا نجد علي بن حمود في إشبيلية [1]. ويقول (ابن عذارى) في ذلك << وسلك مبارك وم ظفر سلوك الملوك الجابرين في إشادة البناء والقصور ،والتباهي في عليات الأمور إلى أبعد الغايات ... لاهين عما كانت عليه الأمة يومئذ كأنهم من الله على عهد لا يخلفه >>[2] . كان ذلك نتيجة ظاهرة الترف والبذخ وما صاحبها من خلاعة ومجون التي انتشرت بين المسلمين هناك،وكانت كالقاسم المشترك بينهم حيث أصبحت خُلقا مألوفا وسلوك غير منكر عند كثير من مسلمي ذلك العصر ،ولذا أسهب المؤرخون في الحديث عن هذا الأمر ،إذ ذكر ابن حيان أن << قرطبة حاضرة المسلمين هناك أصبحت مرتعا خصبا لمزاولة الرذائل ،حيث كان ملوك الطوائف إذ احتاجوا إلى شيء من الملهيات يرسلون رسلهم إلى قرطبة للبحث عن الأوصاف التي يريدونها من الجوار ي >> [3] ،فقد كانوا منغمسين في ملذاتهم << مشتغلون بشرب الخمر واقتناء الفتيان ،وركوب المعاصي

1 السحيباني (حمد بن صالح) ،المرجع السابق،ص 106.

2 المراكشي (ابن عذارى) ، المصدر السابق ، ج 3، ص 229.

3 ابن حزم ، طوق الحمامة ،المصدر السابق ،ص 254؛أنظر أيضا :آنخيل جنثالث (بالنثيا) ،تاريخ الفكر الأندلسي ، تح :حسين (مؤنس) ، مكتبة الثقافة الدينية ،دم ، د ط ، د ت ،ص 77.

وسماع العيدان ،وكل واحد منهم يتنافس في شراء الذخائر الملوكية ،متى طرأت من المشرق >>[1].

5 –إستقواء ممالك النصارى وتوحدهم:

إن مصيبة عصر الطوائف لم تقتصر على تقسيم أراضي الأندلس إلى دويلات صغيرة مستضعفة ، بل إن هذه الأقسام المستضعفة كانت تجاور إمارة نصرانية ، عاشت دائما تحت تهديد خلافة قرطبة ، وكانت حياتها ذلك الحين ش ظفا ، فما كادت ترى أراضي المسلمين إلى جوارها بدون حماية حتى انقضت عليها ووسعت أراضيها على حسابها وتحولت من إمارة تكافح للبقاء إلى ممالك تعمل على توسيع رقعتها وتطمع إلى الاستيلاء على بقية شبه الجزيرة الإيبيرية ، وهو ما يعبر عنه بفكرة الاسترداد [2] .

ورغم أن الدويلات النصرانية كانت متعددة (ليون ، قشتالة ، أراغون ، نافارا ، قطالونية) ،إلا أنها كانت أقرب إلى الوحدة ، ففي النصف الأول من القرن الخامس الهجري استطاع سانشوا الكبير(شانجه) أن يضم له جميع الممالك النصرانية ضما حقيقيًا أو بالتبعية إليه ، ولما توفي سنة(428 هـ / 1035 م) تقلد زعامة النصارى ابنه فرديناند الأول ،وقبل وفاته(458 هـ / 1065 م) أخضع ملوك اشبيلية ، طليطلة ، بطوليوس . رغم أنهم دفعوا له الإتاوات . ورغم انقسام النصارى بعده بين أولاده الثلاث هم : شانجه

1 ابن الكردبوس ، المصدر السابق ،ص 77.

2 مؤنس (حسين)، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، المرجع السابق ، ص 425 .

ملك قشتالة ، والفونسوا ملك ليون ، وغرسية ملك جليقية ، لكن ابنه الفونسو ا السادس استطاع أن يضم اليه مملكة أبيه (قشتالة – ليون– البرتغال –جلقية) [1]. و استطاع أن يقتسم مع شانجه ملك أرغونة (مملكة نافارا) ، فتقوت هذه الممالك وعظم شأنها ثم تحالفت لمحاربة المسلمين والنيل منهم [2] ، لكن المسلمين و بدلا من أن يتحدوا ويرفعوا راية الإسلام والجهاد لينقذوا البلاد ويتمكنوا من تحدي العدوان الصليبي المتربص بهم ، راحوا يعلنون أحقاد القومية الطائفية ، فكانت النتيجة وخيمة عليهم .

1 لعروسي المطوي(محمد)، المرجع السابق ، ص 425.

2 المرجع نفسه،ص 213.

ثانياً : نتائج الانحطاط السياسي

1 – سقوط طليطلة بتواطؤ من المسلمين وتخاذلهم في(478 هـ / 1085 م):

نتيجة الصراعات الحاصلة بين ملوك الطوائف أصيبت الأندلس بـنكبات عنيفة وعديدة ومن بين هذه النكبات سقوط طليطلة التي كانت لها الأثر البالغ في تغير مجرى تاريخ الأندلس وربما يسأل السائل لماذا طليطلة بالذات ؟

إن الموقع الجغرافي لطليطلة ، ومساحتها الكبيرة . جعلها محل أطماع الفونسوا السادس فقد كانت واسطة سلك الأندلس وثغره الأدنى (*) ولقد استغل الفونسو الفوضى السياسية التي م رت بها الأندلس عامة و طليطلة خاصة [1] ،إذ بدء ألفونسو بمهاجمة أراضيها و العبث فيها ، وأخذ يشدد الحصار على ملكها البليد القادر بن ذي النون سنة (470 هـ / 1078 م)، ويفرض أموالاً طائلة عليه بقصد إنهاكها ، مما أغضب أهلها عليه ، حتى طردوه من الحكم في سنة (473 هـ / 1081 م) واستدعوا بدلا منه ملك بطليوس المتوكل عمر بن الأفطس ، هذا الأخير الذي لم يستطع المحافظة عليها هو أيضا عندما استنجد القادر بن ذي النون بالفونسو ا ، فانسحب منها وتركها لمصيرها

(*) هو الخط الذي يلي دويرة جنوبا ، ويمتد على نهر التاجوا وقاعدته مدينة طليطلة ، وكان يواجه مملكة ليون ومنطقة جليقية في شمال غرب اسبانيا . أنظر: العبادي (أحمد مختار) ، المرجع السابق ، ص 14 .

1 ابن بسام ، المصدر السابق ، ق 2 ، مج 2 ، ص 249 .

المجهول ، فكانت فرصة سانحة لألفونسو ،ولتحقيق أطماعه فرض نوعا من الوصاية على طليطلة بحجة حماية ملكها الضعيف ، بينما الواقع هو التخطيط للحصول عليها [1].

وقَع القادر اتفاقا سريا مع ألفونسو، تعهد بمقتضاه تسهيل مهمة استيلاء الغزاة على البلاد ،وتسليمهم العاصمة التي خرج منها طريدا خائفا يترقب نقمة مواطنيها ، وبهذا الاتفاق أُعيد اليها تحت أسنة رماح القشتاليين ،ليقوم بتسهيل عملية تسليم البلاد لأسياده القشتاليين ، ويمهد لذلك ، فهيئ الأسباب مقابل أن يقطع الغزاة له وعدا بحكم بلنسية التي كانت قد خرجت عن سلطته فكان له فيما بعد ما أراد ،مقابل المحافظة على معالمهم في تلك المنطقة و الالتزام الكامل بما يُطلب منه من حصون وجزية ،وكل ما يطلب منه ،وهكذا تم للغزاة القشتاليين ما أرادوه ، رغم كل المحاولات التي بذلت من طرف أهلها لإجراء مصالحة مع ألفونسو [2]. لكنهم في الأخير رضخوا لتسليم المدينة في سنة (478 هـ/1078 م) [3] ، بعدما بقت في حوزة المسلمين أكثر من ثلاث قرون – سلموها مقابل عرض قدموه بمطالب:

1 المراكشى(ابن عذارى) ، المصدر السابق ،ج 3 ، ص 232 ؛أنظر أيضا : ليفي (برفنسال) ،الإسلام في المغرب والأندلس ،تر : السيد محمود (عبد العزيز سالم) ، محمد صلاح الدين(حلمي)، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، د ط ،1990 ، ص 120 .

2 المقري ، نفح الطيب،المصدر السابق،ج 4 ، ص 352.

3 ابن الكردبوس ، مصدر سابق ص 85.

منها أن يحتفظ المسلمون بمسجدهم الجامع ،وأن يُعامل المسلمون وفق شرائعهم ،ويطبق أحكامها قضاة منهم ،وأن يتسلم ألفونسو سائر القلاع والحصون المهمة ،والقصر الملكي[1].

2/ دخول المرابطين ونهاية دول الطوائف:

بعد أن دخل ألفونسو إلى طليطلة و استولى عليها سنة (478 هـ/1085 م)، من دون عناء ، قام بنقض كل العهود التي أعطاها لأهل هذه المدينة المنكوبة ،ولم يقتصر الأمر على هذا بل لم يعد ألفونسو يرضى بالجزية مقابل السلام،بل تطلع إلى أكثر من ذلك ،حيث تطلع إلى احتلال بلاطات أخرى ، وبالتالي طمع في أن يستولي على الأندلس المسلمة كلها ،إذ لم يلبث أن هدد باكتساح قرطبة وماردة وكل ما في يد حليفه ابن عباد في اشبيلية رغم أنه ساعده في احتلال طليطلة رغم أن المعتمد بقي يدفع الجزية السنوية كما فعل أبيه من قبله.

من خلال هذا يتبين لنا منه مدى ضعف واستكانة أقوى أمراء الطوائف وفي أعقاب ذلك راح ألفونسو يغير ويتطاول على مُلك المتوكل ملك بطليوس [2] ،وهنا يحضرنا قول الشاعر عبد الله بن فرج اليحصبي المشهور بابن العسال:

1 ابن بسام ،المصدر السابق،ق 4،مج 1،ص 166.

2 ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ص 185.

من جاور الشر لا يأمن بوائقه ...كيف الحياة مع الحيات في سفط[1].

لكن الغريب في الأمر أن ملوك الطوائف رغم ما تجلى لهم من خطر الفونسوا عليهم راحوا يقدمون له التهاني بمناسبة احتلاله طليطلة على أمل أن يبقي عليهم عمالاً يجبون له الأموال أي أنهم استمروا في سياستهم القديمة،وفي المقابل فإن بعض الأندلسيين حاولوا أن يجدوا لأنفسهم مخرجا من هذه الأزمة،فتعاملوا بازدواجية مع هذا الوضع الجديد من خلال الضغط على الفونسو وتهديده بالمرابطين [(*)2] ، في محاولة يائسة لدفعه ،كي يبقي على الجزية مقابل الإبقاء عليهم .بيد أن هذا لم يُجد نفعاً معه،وعند ذلك قرروا الاستنجاد بالمرابطين[3] ، فعرضوا على يوسف بن تاشفين المخاطر التي تهدد الأندلس من قبل النصارى وما عانوه من أعدائهم فوعدهم بالمساعدة [4]، وفي ذلك قال المعتمد بن عباد قولته الشهيرة << رعي الجمال في الصحراء خيرٌ لي من رعي الخنازير >> وبطبيعة الحال لبى المرابطون النداء [5] لإخراج النصارى المعتدين منها ، فكانت **معركة**

1 المقري ، نفح الطيب ،المصدر السابق ،ج 4 ، ص 352.

(*) دولة المرابطين مؤسسها يحي بن عمر من قبيلة لمتونة البربرية فسموا بذلك اللمتونين، ويقال لهم الملثمين أحياناً ، قاموا بتأسيس دولة إسلامية عظيمة في المغرب وكان لهم دور في إنجاد المسامين في الأندلس من النصارى؛ أنظر: المراكشي (ابن عذارى) ، المصدر السابق ،ج 4،ص 7 .

2 اشباخ (يوسف) ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ،تر:محمد عبد الله (عنان) ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ،القاهرة ،ط 2 ، 1958،ص 56.

3 ابن الخطيب، المصدر السابق،ص 331.

4 مجهول ،الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية ،تحقيق :سهيل (زكار) وعبد القادر(زمامة) ،الدار البيضاء ،دار الرشاد الحديثة ، ط 1، 1979 ،ص 45.

5 ابن بسام ، المصدر السابق،ق 1،مج 2 ، ص 944.

الزلاقة الشهيرة سنة(479 هـ/1086 م)[1]، التي انتصر فيها المسلمون أيما انتصار وكان لها دور كبير في وقف الخطر النصراني ،وتراجع نفوذه في الأندلس ولو مؤقتاً ،إلا أن طليطلة لم تسترد[2] .

رغم ما خلفته معركة الزلاقة من تأثير على ملوك الطوائف و النصارى إلا أن بعض سمات الحالة السابقة لملوك الطوائف ظلت على ما هي ،ومنها عودة تهديدات ألفونسو لملوك الطوائف[3] ،اذ شن غارات على سرقسطة وجهاتها ،وبلنسية وشاطبة ودانية ومرسية وغيرها[4] ، مستغلاً في ذلك عودة يوسف بن تاشفين إلى المغرب ، نظرا للظروف القاهرة فيها[5]، فساءت أوضاع الأندلس من جديد بعد عامين من معركة الزلاقة ،لأن الفونسو السادس عاد لسياسته المعهودة ،والمتمثلة في الحملات والغارات المختلفة ، والتي تركزت هذه المرة على شرق الأندلس وجنوب شرقها مستغلاً الاضطراب الذي كان يسودها جراء تدخل القشتاليين وما تلا ذلك من مغامرات السيد القنبيطور في تلك المنطقة ، ضف إلى ذلك أن هناك مصدراً أخر للعدوان النصراني على تلك المناطق هو حصن لبيط (*) و أليدو الذي أنجزه الفونسوا ونتيجة لهذا الاجتياح استنجد المعتمد بن عباد بيوسف بن

1 ابن الكردبوس ،المصدر السابق ،ص 93.

2 المراكشي (ابن عذارى) ،المصدر السابق،ج4 ،ص 59.

3 علي الفاسي (ابن ابي زرع) ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك مدينة فاس ،صور للطباعة والوراقة ،الرباط ،د ط ،1972 ،ص 93.

4 ابن الكردبوس ،المصدر السابق،ص 96.

5 رينهرت (دوزي)،المرجع السابق،ص 130.

(*) هو حصن يقع على رأس جبل شاهق بين مرسية ولورقة ،أقامه النصارى بهدف السيطرة على شرق الأندلس ؛أنظر عنان(محمد عبد الله) ،العصر الثاني –دول الطوائف،المرجع السابق ،ص 334.

تاشفين مرة أخرى فعبر المرابطين إلى الأندلس سنة (481 هـ/1088 م)[1] ، واستنهض يوسف بن تاشفين ملوك الطوائف للقيام بضرب حصار على حصن لييط [2]، والذي تأكد فيه لنوايا الحقيقية لملوك الطوائف ومدى الخلافات العميقة بينهم والتي كانت سبباً في تأخر سقوط الحصن ،وأن طموحهم ما هو إلا المحافظة على كرسي عرشهم ،و من ثم ترسخت القناعة ليوسف بن تاشفين في إزاحة ملوك الطوائف .فقرر العودة إلى العدوة المغربية لإعداد العدة لهذا الهدف ،وفي المقابل اغتنم الفونسو عودة المرابطين إلى المغرب في إعادة سياسته المعهودة،ورجعت الأوضاع في الأندلس إلى معركة ما قبل الزلاقة ؛حيث عاد وطلب الجزية من ملك غرناطة عبد الله بن بلكين ،ثم من المعتمد بن عباد والخضوع له وهو ما فجر الوضع وزاده سواً،ومما ألب الفقهاء عليهم .إذ اتهموا ملوك الطوائف بالتآمر مع الملك النصراني الفونسو على الإسلام والمسلمين .فاستنجدوا بالمرابطين الذين إستفتوا فقهاء المغرب والمشرق [3] في نزع ملوك الطوائف فوافقوهم . وعبر يوسف بن تاشفين عبوره الثالث ، في سنة (483 هـ/ 1090 م)،وهنا بدأ يوسف بن تاشفين بصاحب غرناطة الأمير عبد الله بن بلقين كونها الإمارة الأضعف و الأقرب إلى بلاده.ثم عزل المعتمد ابن عباد صاحب اشبيلية ،رغم استنجاده بألفونسو وتمكن منها في سنة (484هـ /1091 م)،وقبضوا على المعتمد بن عباد ونفي إلى أغمات هو وعائلته

1 ابن بلقين ،المصدر السابق ،ص 136.

2 علي الفاسي (ابن ابي زرع)،المصدر السابق ،ص 98.

3 أنخل جنثالث (بالنثيا) ،المرجع السابق ،ص 18.

وننوه هنا أن ألفونسو لم يبقى متفرجا إلى الوضع ،بل حاول تدعيم تصدي ملوك الطوائف لكنه لم ينجح.

لم يستثني المرابطون في توسعاتهم سوى مملكة سرقسطة –الثغر الأعلى – لموقعها المنعزل في الشمال الشرقي للأندلس ،ووقوعها كحاجز بين المسلمين والنصارى وبقي الحال كما هو حتى سنة (503 هـ/1110 م) إذ دخلها المرابطون في نفس السنة ، نظراً لاعتماد ملكها الجديد بشكل كلي على النصارى عكس ما سار عليه أبيه من قبله ،مما جلب عليه نقمة الرعية التي استدعت المرابطين وبسقوط سرقسطة استطاع المرابطون القضاء على آخر ملوك الطوائف ،وتوحيد الأندلس تحت رايتهم .بعدما استمر عصر الطوائف ما يقارب ثمانين عاماً [1].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن ظاهرة الوهن والتخاذل التي سيطرت على مسلمي الأندلس في عصر الطوائف وهم كُثرة ، و استمرت أكثر من نصف قرن أخرجت من أيدي المسلمين قرابة نصف مساحة أرض المسلمين بدون حروب تذكر مع العدو ،وإنما تنازل عنها الحكام ثمنا لعون كاذب لهم في صراعاتهم.

لكن رغم كل هذا الانحطاط السياسي إلا أن عهد ملوك الطوائف لم يخ ل من اشراقات وضاءة ،فبقدر ما كان انحدار سياسي وعسكري إلا أنه من جهة ثانية مثل ازدهار علمي كبير.

1 علي الفاسي (ابن ابي الزرع)،المصدر السابق،ص95.

تمهـيد:

ركز الكثير من المؤرخين على إبراز الجانب السلبي لعصر ملوك الطوائف وهو الجانب السياسي متناسين ما عرفه من ازدهار علمي ،إذ أعتبر من أزهى عصور العلم في الأندلس على امتدادها طولا وعرضا ،فلم تبق قرطبة وحدها حاضرة العلم بل أصبحت هناك العديد من مراكز الإشعاع العلمي. منها اشبيلية ودانية ،وسرقسطة ،ومرسية ، بطليوس ، وطليطلة ،ألمرية .. إلخ ،تنافس ملوكها في اجتذاب ألمع العلماء ، وصاروا يتباهون بالكُتاب والعلماء ،حتى بدت اشبيلية في منتصف القرن الخامس هجري/ الحادي عشر ميلادي جنة الشعراء،وطليطلة مقصد العلماء .

أولا: عوامل الازدهار العلمي في عصر ملوك الطوائف:

1/ التراث الفكري للدولة الأموية: إن أي حضارة لا تبنى من فراغ ،وإنما هي نتاج عن حضارات سبقتها ، لهذا كان التراكم المعرفي الموروث عن العصور السابقة عامة والتراث الفكري ،والثقافي الذي خلفته الدولة الأموية في الأندلس خاصة ،أبرز عامل ساهم في البناء العلمي خلال عصر الطوائف .

فقد عرف عهد الخلافة ازدهارا علميا لا مثيل له خصوصا خلال فترة حُكم عبد الرحمن الناصر(300-350 هـ/ 912-961 م) [1]. إذ انعكس الإستقرار السياسي إيجابا على الحياة العلمية ،ويبدو ذلك جليا من خلال ما بلغته الثقافة في عهده ،إذ تقوم مكتبة القصر برهانا على ذلك ،و رعايته لحركة الترجمة العلمية ، كما عمل جاهدا على جمع العديد من المصادر المعرفية بشتى أنواعها [2]،وخصوصا التراث اليوناني من المشرق ولهذا تجلت وازدهرت مظاهر الثقافة في عهده [3] . ناهيك عن فترة حُكم ابنه الحكم المستنصر (350-366 هـ/961-976 م) فقد كان له الأثر البالغ في سير الحركة العلمية، حيث عرف بحبه للعلوم ، قام بدعم وتوجيه حملة لجمع الكتب و الوثائق المتعلقة بتاريخ

1 الوراكلي(حسن) ، ياقوتة الأندلس_دراسات في التراث الأندلسي _،دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، د ط، 1994 ص13 ؛ أنظر أيضا: ليث سعود(جاسم) ،ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ ،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط 2 ، 1988،ص78.

2 ألبير (حبيب مطلق)، المرجع السابق،ص264.

3 هلال(جودة)، محمد(محمود صبح) ، قرطبة في التاريخ الإسلامي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر، د ط ، 1986، ص 76.

الأندلس ، اشتغل عليها مجموعة من المؤرخين لتدوينها [1]، ولهذا ألصق به المؤرخون صفة العالم والأديب والشاعر والمفكر، كان له مبادرات جليلة في رعاية الحركة العلمية وحمايتها والمشاركة بشخصه وماله في مسيرتها [2] ، يقول عنه ابن الآبار << كان حسن السيرة فاضلا ،عادلا ، شغوفا بالعلوم حريصا على اقتناء دواوينها >>[3] ،أنشئ مكتبة بيت الحكمة[4]. وفي فترة الحجابة اهتم المنصور بن أبي عامر أيضا بالحركة العلمية وخاصة العلوم الدينية والأدبية ،بالرغم من تلك الثورة التي أعلنها عن الفلسفة والمنطق ،حيث قام بإحراق ما في خزائن الحكم منها [5]. كان ذا ميول أدبي قام بإنشاء مجالس في قصره يجتمع فيها العلماء والأدباء ،وكان يشاركهم فيها [6] .

تمخض عن هذه الجهود ازدهارا علميا بالغا ، حيث أصبحت فيه الأندلس لا تعرف الأمية، وباتت قرطبة منارة للعلم ، وصفها ابن بسام قائلاً <<... وحضرة قرطبة منذ استفتحت الجزيرة ،هي كانت منتهى الغاية ،ومركز الراية،وأم القرى ،وقرارة أهل الفضل والتقى،ووطن العلم والنهى ،وينبوع متفجر العلوم ،ومن أُفقِهَا طلعت نجوم الأرض، وأعلام العصر، وفرسان النظم والنثر، وبها أنشأت التأليف الرائعة وصنفت التصانيف

1 عمارة(علاوة) ، الكتابة التاريخية في المغرب الإسلامي الوسيط،مجلة التاريخ العربي ،العدد،32، 2004، ص334.

2 نعناعي (عبد المجيد)، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس– التاريخ السياسي– ، دار النهضة العربية ،بيروت _لبنان د ط، د ت، ص407.

3 ابن الآبار، الحلة السيراء ، تح :حسين (مؤنس)، ج 1 ،دار المعارف ، القاهرة ، ط 2 ، 1965،ص200.

4 ليفي (بروفنسال)، المرجع السابق،ص94.

5 دويرار(حسين يوسف) ،المرجع السابق ،ص393.

6المرجع نفسه،ص394.

الفائقة...>> [1]. لهذا فالحركة العلمية التي شهدها عصر الطوائف كانت مكملة للنتاج العلمي الأموي ،الذي كان بمثابة الأرضية الخصبة التي نبت فيها عطاء علمي متميز [2] .

2/ تعدد الحواضر العلمية بتعدد البلاطات: إن الرصيد العلمي الذي تمتلكه قرطبة في النصف الثاني من القرن الرابع هجري سرعان ما توزع في صدر (المائة الخامسة هجري /الحادي عشر ميلادي) بين بلاطات ملوك الطوائف الذين استبدوا بأقطار الأندلس وحواضرها،وصار لكل بلاط ميزة علمية تميزه عن الآخر (انظر الخريطة 02 في قائمة الملاحق) ومن بين هته البلاطات نجد:

أ- **بلاط طليطلة:** اشتهر بلاطهم بالعلوم التطبيقية كالرياضيات والفلك [3] ،حيث عرفت تفوقها العلمي في عهد يحيى بن ذي النون ، ولعل أهم ما يدل على رعايته للعلم والعلماء إهداء ابن حيان مؤرخ العصر كتابه المسمى "المتين" للمأمون بن ذي النون [4] النون[4] وقد اشتمل بلاطهم على أعداد من العلماء نذكر منهم: الوزير الحكيم أبي محمد المصري عبد الله بن خليفة القرطبي،الذي ذاع صيته في الطب ،وقال عنه ابن بسام: << كان بالطب أكلف وعليه أوقف،متعلق بسببه ،حتى أشتهر به >> [5].

---

1 ابن بسام ، المصدر السابق، ق 1،مج 1، ص33.

2 بلهوش(جعفر) ،الحركة الطبية في الأندلس بين الصراع السياسي والمعرفي،دار الغرب للنشر،الجزائر،د ط، دت ص 40 .

3 المغربي ابن سعيد (علي بن موسى بن محمد بن سعيد) ، المُغرِبْ في حلى المغْرِبْ،تح:شوقي(ضيف)، ج1، دار المعارف،القاهرة،ط 4، 1993،ص128.

4 آنخيل جنثالث(بالنثيا)، المرجع السابق،ص16.

5 ابن بسام ،المصدر السابق،ق4،مج4، ص343.

ب- **بلاط سرقسطة:** امتاز بلاطهم على غالبية بلاطات الطوائف الأخرى بالاهتمام بالعلوم القديمة ،واستقطاب المشتغلين بها ،وتشجيعهم [1] .الأمر الذي جعلها محل استقبال كثير من العلماء وأول النابغين فيها هو الملك المقتدر أبو جعفر بن هود الذي قيل عنه << وهل لكم في علم النجوم والفلسفة والهندسة ،ملك كالمقتدر بن هود صاحب سرقسطة>> [2]. كما انه كان يعقد مع العلماء مجالس عامرة بالمذاكرة و المناظرة في الفلسفة والفلك والحساب والهندسة والطب [3]. ومن هؤلاء العلماء نذكر أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي اليهودي [4] ،وأبو بكر محمد بن يحي الصانع المعروف بابن باجة أعظم فلاسفة الإسلام وعلمائه [5].

ت- **بلاط بطليوس** : عُرف بلاط بني الأفطس في بطليوس بجمع الكتب و تشجيع جلبها من كل مكان ، فكان ملكها المظفر محباً لأهل العلم جامع الكتب ذا خزانة عظيمة [6] يحضر العلماء للمذاكرة فيُفيد ويستفيد ،وله التصنيف الرائع والتأليف الفائق فمن مؤلفاته المترجم "بالتذكرة "المشهور بكتاب المظفر يشمل على علوم وفنون من مغازٍ و سير ومثلٍ وخبر وجميع ما يختص به علم الأدب [7] .وصفه ابن بسام بأنه << أديب

1 الوراكلي (حسن) ، المرجع السابق ،ص 15.

2 المقري ، نفح الطيب ،المصدر السابق ،ج4 ،ص43.

3 الأندلسي، أبي القاسم (صاعد بن احمد بن صاعد)، طبقات الأمم، تح :لويس شيخو (اليسوعي)،المطبعة الكاثوليكية،بيروت،1912 ،ص 92.

4 ابن سعيد المغربي ،المصدر السابق ،ج2 ،ص 441.

5 امين (أحمد) ،ظهر الاسلام ،مراجعة :شفيق (البسيط) ،ج3،المكتبة المصرية ، بيروت، دط،2006،ص180.

6 المراكشي (عبد الواحد) ،المصدر السابق ،ص128.

7 السرجاني (راغب) ،قصة الاندلس من الفتح الى السقوط ،مؤسسة اقرأ للتوزيع ،ط1 ،مصر، 2011،ص362.

ملوك عصره>> ،وأيضاً ابنه عمر المتوكل الذي قيل فيه <<ملك جند الكتائب >> [1].

أيضا نجد الوزير الكاتب والشاعر أبو محمد عبد الوليد بن عبدون وزير المتوكل ابن الأفطس [2]،وكذا أبو عبد الله محمد بن أيمن وزير المتوكل وصاحبه الذي قال فيه ابن بسام << أُعجوبة الدهر وفريد العصر>>[3].

ث- **بلاط اشبيلية** : برزت اشبيلية علميا و أدبياً مثلما برزت سياسياً،وذاع صيتها فصارت قبلة للأدباء والشعراء ،تجمع حول بلاطها خاصة في عهد المعتضد وابنه المعتمد شعراء العصر أمثال ابن زيدون ،وابن اللبانة ،وابن عمار ابن وهبون ،وغيرهم كثير . خاصة وأن المعتمد كان يملك من المؤهلات ما يجعله الداعم الأساسي للثقافة في الأندلس[4] ، وصفه ابن بسام <<بالم اهر في نظم الشعر ،والبراعة في نظمه مع إلمام بالأدب وفنونه>>. فقد كان لهم اثر في الحياة الأدبية [5]، ومن أشهر الأدباء الوزير الأديب أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون و المعتضد الذي قال فيه ابن بسام أيضا << أنه فتى الآداب والشاعر البديع >> [6]

ج -**بلاط المرية** :تألقت المرية في سماء الأدب والفقه ، قصدها في عهد خيران العامري الشاعر الكاتب أبو عمرو واحمد بن دراج القسطلي ،وفي عهد زهير العامري كان من

1 ابن سعيد المغربي ،المصر السابق ،ص 364.

2 ابن بسام ،المصدر السابق ،ق2،مج2،ص668.

3 المصدر نفسه ،ص669.

4 سالم السيد(عبد العزيز) ، تاريخ المسلمين واثارهم ،المرجع السابق ،ص101.

5 انخل جنثالث(بالنثيا) ، المرجع السابق ص15.

6 ابن بسام ،المصدر السابق ،ق1،مج1،ص337.

الأدباء قاضيها أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن الرعيني، ويعتبر عصر المعتصم بن صمادح بحق العصر الذهبي للعلوم والآداب في المرية [1]،فالمعتصم بالله يقول عنه ابن الابار << كان المعتصم ساكن الطائر ،مأمون الجانب ،حصيف العقل...>> [2] وهناك كذلك وزير المعتصم بن صمادح أبو الاصبغ عبد العزيز بن الأرقم << أحد كتاب الجزيرة >> [3].و العلامة الرياضي الأديب الفقيه أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن الرعيني المعروف بابن شهر [4].

من الملاحظ أن القاسم المشترك بين هذه البلاطات هو اهتمامه ا بالأدب والشعر ، إذ شهدت عناية خاصة به ،ولكن عناية بني عباد أصحاب اشبيلية كانت أعظم ،وأشمل بتعدد هذه المراكز أو البلاطات تعددت حواضر العلوم وراح ملوكها يتنافسون في اجتذاب العلماء ،نلمس ذلك من خلال دراستنا لسيرهم ومواقفهم اتجاه أرباب العلم والمعرفة.

3/ اهتمام ملوك الطوائف بالعلم وتسابقهم في اكتساب العلماء : كان لملوك الطوائف دور كبير في تشجيع العلم والاهتمام بالعلماء ، إلى حد أنهم تنافسوا في اجتذاب أهل الفكر نحو ممالكهم حتى صارت قصورهم منتديات عامرة ومجامع للعلوم والآداب [5] وفي هذا يقول الشقندي عندما تحدث عن الأندلس ،وفضل أهلها في مجالات العلم

1 قاسم طويل (مريم) ، مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح (443-484هـ/1051-1091م)،مكتبة الوحدة العربية ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،ط1،1994،ص105.

2 ابن الابار ،المصدر السابق،ج2 ،ص82،

3 ابن بسام ،المصدر السابق،ق3،مج 1،ص360.

4 صاعد الأندلسي ،المصدر السابق ، ص 93.

5 المقري ، نفح الطيب ،المصدر السابق ،ج1،ص215.

والمعرفة ذاكراً ملوك الطوائف :<< ولما ثار انتشار هذا النظام ملوك الطوائف وتفرقوا في البلاد كان في تفرقهم اجتماع على النعم لفضلاء العباد ، إذ نفقوا سوق العلوم ،وتباروا في مثوبة على المنثور ،والمنظوم ،فما كان أعظم مباهاتهم إلا قول العالم الفلاني عند الملك الفلاني،والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني ،وليس بينهم إلا من بذل في وسعه المكارم >>[1]. ويذكر ابن بسام انه حينما قدِم الأديب علي بن عبد الغني الحصري إلى الأندلس << فتهادته ملوك الطوائف تهادي الرياض للنسيم ،وتنافسوا فيه تنافس الديار في الأندلس المقيم >>[2]. أما ابن حيان فقد ذكر ابن سعيد المغربي :ان ملوك الطوائف كانت تداريه وتهاديه[3] .لذا فان جو التنافس هذا شجع أصحاب المواهب والطموح على التنافس والإبداع والابتكار مما وسع من أفق الحركة العلمية والأدبية في الأندلس ، كما أن ملوك الطوائف في حد ذاتهم كانوا علماء بحق ، يشار إليهم بالبنان[4] .

من المرجح أن سر اهتمام ملوك الطوائف بالعلوم يعود إلى أمرين هما:

أولهما شعورهم بعدم شرعية أنظمة حكمهم ، وانعدام الوحدة بينهم . ما أدى بهم إلى توجيه الإهتمام بالنواحي العلمية ومل ئ مجالسهم بالعلماء ،لإعطاء أنظمتهم صبغة الشرعية أمام العامة ،فحرصوا على اجتذاب الشعراء للهجاء، وفي محاولة منهم لتحصيل المجد والشهرة المزيفين. وثانيهما أنه اشتهر كثير من ملوك الطوائف على

1 المقري ، نفح الطيب،المصدر السابق ،ج3،ص189.

2 ابن بسام ،المصدر السابق ،ق4،مج1،ص246.

3 ابن سعيد المغربي،المصدر السابق ،ج1،ص 117.

4 عتيق (عبد العزيز)، الأدب العربي في الأندلس ،دار النهضة العربية ،بيروت،ط 2، 1976،ص156.

أنهم طلاب علم ونذكر منهم على سبيل المثال :المظفر بن الأفطس الذي أشتهر بين المؤرخين بالأدب والتصنيف فيه،قال عنه ابن بسام <<أديب ملوك عصره >> [1].

4/ حرية التفكير و التعبير و الإبداع : وجدت أرضية جيدة لحرية الفكر للتعبير و الإبداع خلال عصر الطوائف سمحت بصياغة فكر أندلسي ذي بعد كوني ومن أمثلة ذلك هو إلمام الأندلسيين بعلوم كانت شبه محضورا عليها مثل الفلسفة وعلم الكلام، كانت هذه الحرية وراء الإنتاج الثقافي الكبير [2] ،كذا فان تفكك الأندلس إلى دويلات خلف نوعاً من الحرية الفكرية نظراً لان ملوك الطوائف أصبحوا جرياً منهم وراء دعم دويلاتهم و إعطائها مظهرا من الازدهار و الانفتاح [3].

وقد وجدت هناك حرية لدى بعض العلماء خاصة في مو اقفهم من ملوك الطوائف وتوجيه انتقادات لهم ضمن مؤلفاتهم ،ومع ذلك حضوا بالاحترام لدى بعض الحكام .مثلا أبو الوليد الباجي [(*)] ،المحدث الفقيه كان يدعوا ملوك الطوائف إلى نبذ الفرقة وجمع الكلمة وجهاد العدو ونذكر ابن حيان الذي حضي بالاهتمام وعلو المنزلة رغم موقفه الناقد لأنظمة ملوك الطوائف فقد أطلق عليهم << أمراء الفرقة الهمل>>[4] .

---

1 ابن بسام ،المصدر السابق، ق2، مج 2 ، ص ص 640 - 641.

2 بن عبود (امحمد)، التاريخ السياسي والاجتماعي لاشبيلية في عهد الطوائف ،المعهد الجامعي للبحث العلمي ،تيطوان ،،دط،1983،ص139.

3 يفوت(سالم) ،المرجع السابق ،ص254

(*) أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف بن سعيد بن ايوب بن وارث الأندلسي الباجي (403-474هـ/1012-1081م) أصله من بطليوس تولى القضاءبعد عودته من المشرق حيث أجمع العلماء على انه أحد ائمة المسلمين في المشرق والمغرب ،كما كان من المقربين إلى المتوكل بن الأفطس ؛انظر: السرجاني (راغب) ، المرجع السابق ،ص377.

4 ابن بسام،المصدر السابق، ق3، مج1،ص180.

5/ **الرحلات العلمية** : كان علماء الأندلس أكثر الناس رحلة إلى المشرق يتلقون على علماءه العلم ،ويأخذون من شيوخه ألون المعرفة ثم بعد عودتهم إلى بلاد الأندلس ينشرون ما اكتسبوه [1] ،كما كان لقدوم الكثير من علماء المشرق إلى بلاد الأندلس مثل أبي علي القالي صاحب الأماني ،وصاعد البغدادي ،وغيرهم الأثر في نشر كثيرا من علوم اللغة والأدب وباقي العلوم،وتتلمذ على أيدهم الكثير من أهل الأندلس [2] فحفلت كتب التراجم [(*)] الأندلسية بذكرهم ،وقد بلغ من إقبال الأندلسيين على الارتحال في طلب العلم أن الشخص كان عندهم يعاب عليه بأنه لم يرحل إلى المشرق [3] . فكانت البلاد الإسلامية وحدة ثقافية واحدة ، لكن الرحلات إلى المشرق خفت في عصر الطوائف عما كانت عليه في السابق لما بلغته الحياة العلمية وقتذاك واخذ كثير من العلماء يرسخ بسلوكه العلمي قاعدة الاستقلال والاعتماد على الذات ، فهذا العالم أبا الحزم الظاهري ،وكذا ابن عبد البر رغم أنهما لم يرحلا إلى المشرق ويأخذا عن علمائه [4]. إلا أنهم خلدوا أسمائهم في الجانب العلمي .ولكن هذا لا ينفي أن بعضهم بقي على اتصال بالمشرق خاصة الفقهاء أمثال

---

1 ابن الفرضي (أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي الحافظ) ، تاريخ علماء الأندلس ،تح: إبراهيم الأبياري ج1،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،ط1، 1983 ،ص57.

2 امين(أحمد)، المرجع السابق،ج3 ،ص23.

(*) من بين الكتب التي حفلت بتراجم العلماء كتاب أبي نصر الفتح بن خاقان :قلائد العقيان في تراجم جملة من الرؤساء والوزراء وجماعة من أعيان القضاة والعلماء وأيضا كتاب الصلة لابن بشكوال ،وكذا صاعد ،الأندلسي ،طبقات الأمم .

3 المقري ، نفح الطيب ،المصدر السابق،ج1، ص366.

4 البشري (سعد عبد الله) ، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في عصر الأندلس (422-488هـ/1030-1095)،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي،بجامعة أم القرى ،السعودية ،1986،ص190.

أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت 474 هـ/ 1081 م)[1] ، ومنهم أيضا العلامة عبد الله بن محمد التجيبي السرقسطي (ت 513 هـ/1119 م) ،وفي ميدان العلوم رحل العلامة الرياضي عمرو بن عبد الرحمن الكرماني القرطبي (ت 458 هـ / 1065 م) حيث قصد حران فدرس بها الهندسة والطب،وجلب معه رسائل إخوان الصفا [2] .

أما الوافدين على الأندلس فهم كثر منهم من كان هدفه العلم والطموح إلى المنازل الرفيعة في بلاطات الطوائف ،أو نتيجة اضطرابات سياسية في أوطانهم منهم الحافظ أبو زكريا عبد الرحمن بن نصر التميمي (ت471 هـ/ 1078 م) كتب عن شيوخ الأندلس و العلامة نصر بن الحسن بن الأشعث الشاشي(ولد 406 هـ/ 1015م) وحدّث في الأندلس بكتاب صحيح مسلم[3] .

من خلال هذا يتضح أن العلماء آنذاك قد بلغوا مستوى رفيع وأصبحوا أهلا لأن يردوا بعض أفضال المشرق عليهم فيرحلون لا لأخذ العلم فقط ، وإنما لتقديمه أيضا لأساتذتهم بالأمس وأندادهم اليوم .وتقوم كتب التراجم كدليل هام توضح لنا بجلاء ملامح الطموح العلمي للأندلسيين ونزعة الكثير منهم خلال هذا العصر نحو الاستقلالية العلمية للشخصية الأندلسية [4] . سيتضح هذا عند ذكر تجليات الازدهار العلمي .

1 المقري ،نفح الطيب،المصدر السابق ،ج 6، ص29.

2 صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص 94.

3 البشري (سعد عبد الله)، المرجع السابق،ص193.

4 هلال (جودة)، محمود محمد (صبح) ،المرجع السابق،ص172.

بالإضافة إلى عوامل أخرى نذكرها باختصار:

أ -**تعدد مراكز التعليم و منهاهجه:** ساهمت مؤسسات عديدة في تشكيل البنية المعرفية في البلاد وكان التعليم الأداة الأساسية لصناعة المفكر الأندلسي.فعن مواد التعليم وكتبه ومنهجه، لخصه ا أحمد المقري حين تناول موضوع التعليم بالأندلس قائلا:<< وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء إلا الفلسفة والتنجيم فإن لها حظ عند خواصهم >>[1]. ويقول ابن خلدون << وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتابة وجعلوه أصلا في التعليم ،فلا يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون في تعليمهم الولدان رواية الشعر ،والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجربة الخط والكتابة ...إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشبيبة وقد شد بعض الشيء في العربية والشعر وأبصر بهم وبرز في الخط والكتاب وتعلق بأذيال العلم على الجملة >>[2] .

تعددت مراكز التعليم خلال عصر الطوائف في الحواضر الأندلسية و نظراً لأهميتها في رقي الجانب العلمي أعطى لها ملوك الطوائف أهمية كبرى ،منها ما يلي:

المساجد: يعد المسجد مؤسسة دينية بشكل عام وعلمية بشكل خاص، ولم تقتصر الوظيفة العلمية له على العلوم الدينية فحسب ،بل قد يُدرس فيه العلوم الدينية والدنيوية [3].لذا ازدادت أهمية المسجد بعد تقديمه دروس علمية يحصل فيها طلاب

1 المقري،نفح الطيب ،المصدر السابق ،ج1،ص220.

2اليوزبكي (توفيق سلطان) ، الحضارة الإسلامية في الأندلس وأثرها في أوربا، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد20، 2010،ص 125.

3 سالم السيد(عبد العزيز) ، تاريخ المسلمين وأثارهم ،المرجع السابق،ص346.

العلم علومهم، يبدأ الصبيان أولا بحفظ شيء من القرآن الكريم [1] ، ثم يضمون إليه تعليم اللغة العربية ورواية الحديث وتعليم الخط [2] . كان الطالب بعد اختتامه للمرحلة الابتدائية يقضي المرحلة الموالية من دراسته مترددا على حلقات الدرس حسب قدراته . ساهمت العائلة خلالها الى جانب مؤسسة المسجد ، بدور فعال في عملية التعليم والتكوين حيث كان الأبناء يأخذون عن الإباء ؛والأحفاد عن الأجداد أو الأقارب .ويأخذ في المرحلة النهائية على أساتذة بارزين للتعمق أكثر فيما يميل إليه منها ويختاره وكثيرا ما كان يضطر للرحيل إليهم.

ويبدو أن الميسورين من أهل الصبيان كانوا يتفقون مع المؤدب على أجرة معينة وكذلك الحال بالنسبة لطلبة المرحلة التعليمية الموالية الذين كانوا يتلقون جل دروسهم أيضا في المسجد مما يفهم منه أن " المدرسة " كمؤسسة قائمة للتعليم لم تكن آنذاك قد أخذ بنظامها بعد ، حسب رواية المقري في هذا الصدد <<وليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم بل يقرءون جميع العلوم في المساجد بأجرة >>[3]

1 عيسى محمد (عبد الحليم) ، تاريخ التعليم في الأندلس، تقديم :عبد الغني عبود ،دار الفكر العربي ،ط1 ،1989 ، ص 222.

2 البشري (سعد عبد الله)، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316-422هـ/928-1030م)مذكرة ماجستر ،جامعة ام القرى ،السعودية، 1997 ،ص 144.

3 المقري ، نفح الطيب ،المصدرالسابق ،ج1،ص 220.

يتبن لنا أن المدرسة كمؤسسة للتعليم العمومي في عصر الطوائف ، إحتمال غير وارد تبعا لرواية المقري ، لكن هذا لا ينفي وجود حلقات العلم وندوات الدرس [1] .

- **المكتبات والكتب:** تصف المصادر مراكز علمية أخرى موازية للمساجد كان لها دور فعال في صنع الأفكار وصقل الذهنيات ، ورفع مستوى المعرفة ، وخلق جو المنافسة العلمية في وسط النخبة هي المكتبات سواء الملوكية أو الخاصة [2] ، حيث أعطى الأندلسيون الكتاب المنزلة اللائقة به في خضم النشاط العلمي الذي عايشوه فبلغوا بذلك المنزلة الرفيعة بين الأقطار الإسلامية ، وقد كانوا بحاجة لها نتيجة لازدهار الحركة العلمية و الإقبال الشديد على المعرفة ، وكانت قرطبة تحتل الصدارة في النشاط والازدهار العلمي فكان أهلها أكثر الأندلسيون عناية واهتماما بالكتب [3]،لذا عظم شأن جمع الكتب و إنشاء المكتبات سواء للعلم أو التباهي بها سواء في قرطبة أو في الحواضر الأخرى.حتى صار يقال :فلان عنده خزانة كتب ،والكتاب الفلاني ليس عنده أحد غيره [4].

كان ملوك الطوائف يتنافسون في اقتناء الكتب و لبثت قرطبة بالرغم مما أصابها من أثار الفتنة مركزا للعلوم ، تليها حاضرة بني عباد ،ثم المرية وكذا بطليوس التي اشتهرت

1 الشكعة (مصطفى) ،الأدب الأندلسي –موضوعاته وفنونه–،دار العلم للملايين ،بيروت ،ط7 ، 1992، ص73.
2 عنان (محمد عبد الله) ، العصر الثاني–دول الطوائف–،المرجع السابق ،ص435.
3 البشري(سعد عبدالله) ،الحياة العلمية في عصر الخلافة،المرجع السابق ،ص112.
4 دويرار (حسين،يوسف) ، المرجع السابق ،ص384.

بازدهارها العلمي ،وطليطلة بجمع الكتب وكان لكثرة هذه المكتبات تأثير ايجابي على الحركة العلمية في عصر الطوائف[1].

- **قصور ملوك الطوائف** : لقد كانت قصور ملوك الطائف بتعددها هي الأخرى تسطع ليس فقط بروعتها ، بل أيضا بأمرائها و وزرائها و كتابها الأدباء أو الشعراء . حيث أصبحت مكاناً يتجمع فيه فقهاء العلم داخل القصور للمناظرات الأدبية والثقافية والتقاء الطلاب والعلماء والشعراء [2] .بهذا صارت قصورهم مجامع حقة للعلوم والآداب والفنون وأماكن للعلماء الذين أغدقهم ملوكهم بالأموال والعطايا فصار ذلك العصر حافل بجمهرة كبيرة من العلماء الممتازين والكتاب ،فكانت قصورهم منابر سطعت منها العلوم والدليل على ذلك قصر المعتمد بن عباد ،إذ أحاط نفسه بأشهر العلماء والكتاب في عصره منهم وزيره أبو المطرف بن الدباغ ،ووزيره الكاتب اليهودي المسلم ابن حسداي[3] حتى شبه عبد الواحد المراكشي المعتمد بن عباد بهارون الرشيد من ملوك بني العباس[4].
- **البيوت** : تجمع فيها طلبة العلم للدراسة دون مقابل ، فابن بشكوال عند ذكره للفقيه أبو عمر احمد بن سعيد بن كوثر الأنصاري قال << كنت أتي إليه يقصد هذا الفقيه

1 عنان (محمد عبد الله)، العصر الثاني–دول الطوائف–،المرجع السابق ،ص436.

2 المقري، نفح الطيب ،المصدر السابق ،ج1،ص155.

3 ليفي (بروفنسال) ،المرجع السابق ،ص 20.

4 المراكشي (عبد الواحد)،المصدر السابق ،ص45.

وغيري في الشتاء ، وكنا نيفاً على أربعين تلميذاً فكنا ندخل في داره ، فإذا فرغ الحديث أمسكهم جميعاً وقدمت لهم موائد الأكل ...>>[1].

من خلال ما سبق يتبين لنا أن أساس تنشئة النخبة العلمية في عصر الطوائف هو توفر مجموعة من العوامل التي ساعدتها على تكوينها تكويناً علميا و إسلاميا رصيناً .

ثانياً – تجليات الازدهار العلمي:

1–**العلوم الدينية :** وهي تلك العلوم التي يرجع الأصل فيها إلى الشرعيات من الكتاب والسنة ، وقد اشتملت على علم أصول الفقه، وعلم التفسير ، وعلم الكلام وعلم القراءات ،علوم القرآن ،وعلوم الحديث ، علم تعبير الرؤيا [2] .

أ–**علم الفقه وأصوله** :الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب و الإباحة و الكراهية ،وهي من الكتاب والسنة ،وأصوله النظر في الأدلة الشرعية وأيضا الأدلة من غير النصوص المختلفة فيها ،والتي تعتمد على الكتاب والسنة والإجماع والقياس[3].

كان المذهب السائد في عصر الطوائف هو المذهب المالكي [4] ،فكانوا أحرص الناس عليه ولهذا فلا غرابة أن نجد الكثير من العلماء ممن ألفوا فيه ،وقد عرف عصر

---

1 أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ابن بشكوال) ،الصلة في تاريخ علماء الأندلس ،تح: صلاح الدين(الهواري) ، المكتبة العصرية ،صيدا بيروت، ،ط1 ،2003،ص224.

2 ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج1،ص401.

3 عيسى محمد (عبد الحليم) ،المرجع السابق ،ص 295.

4 المذهب المالكي ينسب إلى مؤسسه الإمام أبو عبد الله مالك بن انس ،ولد بالمدينة المنورة (93هـ/710م) وتوفي (179هـ/795م) احد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة ويعتمد مذهبه على القرآن والسنة والاجماع والقياس ولم يكن ميالا إلى الرأي ؛انظر :ابن خلدون ،المصدر السابق ، ج1،ص 578.

الطوائف تنافس بين الأمراء على من يملك اكبر قدر من العلماء والفقهاء في بلاطه. منها بلاط سرقسطة الذي عرف انتشار الفقه والفقهاء ،وكان أمرائها من المشجعين لهم فبرز منهم يوسف ابن عبد البر أبو عمر النمري (ت463هـ/1073) له كتاب" الكافي في الفقه على مذهب مالك وأصحابه " وكتاب "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"[1] ومنهم أبو الوليد الباجي [2]، الذي كان عالما فذا ومشهوداً له كقطب من أقطاب المذهب المالكي.كذا أبو محمد علي بن حزم القرطبي (ت 456هـ/1036م) له كتب " الفصل في الملل والأهواء والنحل "وهو عبارة عن دراسة نقدية للأديان والمذاهب وا لفرق الدينية المختلفة كان ابن حزم على المذهب الشافعي ثم ما لبث أن تمذهب بالظاهري [3].ونجد أيضا أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (ت520هـ/1126م) كتابه "الحوادث والبدع" و"الإحياء"[4] ، كما برع علماء جزر البليار فيه منهم إسماعيل بن ديلم الميورقي [5]، ولقد كان للفقهاء نفوذ ومكانة لدى سلطة دول الطوائف ،فلعبوا دورا في الحراك السياسي منهم من عارض سياسة ملوك الطوائف أمثال الباجي ومنهم من سايرهم ،قال فيهم ابن حزم << لايغرنكم الفساق المنتسبون إلى الفقه واللابسون جلود الضأن على قلوب السباع>>[6].

1 ابن بشكوال ،المصدر السابق ،ج2،ص677.

2 ابن سعيد المغربي ، المصدر السابق ،ص424.

3 ابن الأبار ، المصدر السابق ،ص99.

4 المصدر نفسه ،ص575.

5 الحميدي ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ،الدار المصرية للتأليف والترجمة ، دط ، 1966 ، ص118.

6 ابن حزم الأندلسي،المصدر السابق ،ص 173.

ب-علم الحديث:ومعناه الطريق الذي يتبعه المؤمنين مقتدين بأثار الرسول "ص" والصحابة التابعين ومن البارزين في علم الحديث نذكر :

أبو الوليد الباجي (ت474هـ/1081م) هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب بن وارث الأندلسي الباجي أصله من بطليوس [1]،اخذ علم الحديث والفقه والكلام وتولى القضاء واجمع العلماء على انه احد أئمة المسلمين ،كان من ال مقربين إلى المتوكل بن الأفطس ،ومن بين تصانيفه كتاب "المنتقى وإحكام الفصول في أحكام الأصول "وله "التعديل والتجريح فيمن روى عنه البخارى في الصحيح"[2].

و ابن حزم الأندلسي (ت456هـ/1164م) هو الإمام الكبير أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل ،ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي ولد بقرطبة كان مفسراً ومحدثا فقيها ،ومؤرخا وشاعرا عالما بالأديان والمذاهب لذلك يعد من اكبر علماء الإسلام فقها وعلما وتصنيفا يقول عنه الحميدي :كان حافظا عالما بعلوم الحديث و فقهه و مستطبا للإحكام من الكتاب والسنة ،متفننا في علوم جمة عاملا بعلمهم ،زاهدا في الدنيا >> [3] .وقال فيه الذهبي <<ابن حزم الأوحد البحر ذو الفنون والمعارف له العديد من التصانيف أشهرها ،طوق الحمامة والمحلى في الفقه والفصل

1 السرجاني (راغب) ،المرجع السابق،377.

2 ابن الابار ،المصدر السابق ،ص 99.

3 الحميدي ،المصدر السابق ،ص 308.

في الملل والأهواء والنحل ...>>[1]،وفي دولة بني صمادح برز العديد من الفقهاء منهم أبو عبد الله محمد بن خلف بن سعيد بن وهب المعروف بابن المرابط ألف كتب في شرح البخارى وفي غرناطة نبغ أبو العباس احمد بن بشير الفرضي له كتاب في أصول الدين[2] . ونذكر أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري (ت 463هـ/1072م) كان أمام عصره وواحد دهره كما يقول بن بشكوال ،وكان مع تقدمه في علم الأثر ،وبصره في الفقه ،ومعاني الحديث له بسطة كبيرة في علم النسب والخبر .قال فيه ابن حزم <<لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله ،فكيف أحسن منه >>[3].

أما فيما يخص معاجم رجال الحديث فنجد ابن علي حسين بن محمد بن أحمد الغساني (ت498هـ) وكان من جهابذة المحدثين ،وكبار العلماء المسندين عني بالحديث وكتبه وروايته وضبطه ، جمع كتابا في رجال الصحيحين سماه "تقييد المهمل ،وتمييز المشكل"[4].ونجد في سرقسطة القاضي حسين بن خيرة بن حيون ، وفي المرية أبو عبد الله محمد بن حسين الأنصاري ألف كتاب جمع فيه بين صحيحي البخاري ومسلم[5].

1 شمس الدين محمد(الذهبي)، سير أعلام النبلاء،تح: حسين (الاسد)،مؤسسة الرسالة ،بيروت، ط9، 1993، ص184.

2 ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ،تح :عزة (الحسيني) ،ج2، مكتبة النشر والثقافة الإسلامية ، دط، 1957،ص194.

3 انخيل، جنثالث(بالنثيا) ،المرجع السابق ،ص 396.

4 المرجع نفسه ،ص402.

5 القاضي عياض (أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي) ، ترتيب المدارك وتقريب الممالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، ضبط : محمد سالم(هشام)، ج2،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1، 1998 ، ص194.

ت-علم القراءات: هو اختلاف رواية الصحابة للقرآن والسنة عن رسول "ص" على طرق مختلفة في بعض ألفاظه وكيفية الحروف في أداءها وتناقل ذلك، واشتهر إلى أن استقرت عنها سبع طرق معينة [1]، عرفت انتشارا واسعا في الإمارات الشرقية وخصوصا على عهد مجاهد العامري لما اختص بإمارة دانية والجزائر الشرقية ،وقد نفقت بها سوق القراءات لِما كان من أئمتها ،ولما كان له من عناية بسائر العلوم عموماً وبالقراءات خصوصاً فظهر لعهده أبو عمر ،وعثمان بن سعيد بن عثمان الداني (ت 444هـ/1053م) ، كان حريصاً على أن يكون علم القراءات وقواعده ميسور الأخذ ، من مؤلفاته "جامع البيان في القراءات السبع " [2]،ومنهم أيضا المقرئ عبد الرحمن بن سعيد بن هارون الفهمي المعروف بأبي المطرف السرقسطي من أعلام مملكة بني هود من شيوخه القاضي أبو الوليد الباجي[3] .

ث-علم التفسير : وهو العلم الذي يشرح به كلام الله ولقد ظهر العديد من علماء التفسير في عصر الطوائف أبرزهم :مكي بن أبي طالب له كتاب "الهداية إلى بلوغ النهاية في معان القرآن الكريم وتفسيره و أنواع علومه" و أيضا المفسر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد الخشني روى عن أبي الوليد الباجي له ، دراية بالفتوى والتفسير،و نذكر منهم المفسر عبد الله بن فرج اليحصبي المعروف بابن العسال[4].

1 ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج1،ص551.

2 انخيل جنثالث (بالنثيا) ،المرجع السابق،ص 403.

3 ابن بشكوال ، المصدر السابق ،ج3،ص836.

4 المصدر نفسه ،ج2،ص294.

ج-علم الكلام: هو من العلوم الأصلية الذي وقف في وجه مقارعة أهل البدع والأهواء عرفه ابن خلدون :<< هو علم يتضمن الحجج على العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وعقائد أهل السنة وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد >> [1]، ومن المتكلمين محمد بن حكيم بن محمد بن احمد الجذامي ويكنى أبا جعفر من أهل سرقسطة كان محققا بعلم الكلام [2] .

ح-علم التصوف: عرفه اليافعي فيقول :<< التصوف هو ملازمة الكتاب والسنة ،وترك الأهواء والبدع ...>> [3]،والتصوف هو التخلي عن الحياة والمال ،والانقطاع إلى العبادة والدراسة ،ومن أشهر المتصوفين عبد الرحمن بن موسى بن عقبة الكيلي ، ويكنى أبا زيد كان عالماً في الزهد والتصوف .وننوه هنا إلى أن أمراء الطوائف كانوا منبوذين من طرف الزهاد والمتصوفين لا سيما أن عهدهم عهد حروب وفتن ومرحلة من مراحل الضعف والتدهور السياسي[4].

2 الآداب:

أ-الشعر: ما يلفت النظر شيوع الشعر في المجتمع الأندلسي خلال عصر الطوائف، إذ لم يكن الشعر وقفًا على الشعراء المحترفين ، وإنما شاركهم في ذلك الأمراء والوزراء

1 ابن خلدون ،المصدر السابق،ج1، ص328.

2 ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ص72

3 اليافعي (أبو محمد عبد الله) ، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ج2،منشورات مؤسسة الإعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط2، 1970، ص388.

4 شيحة (جمعة) ، الفتن والحروب اثارها في الشعر الأندلسي ،تقديم :محمد (طالبي) ،ج2،المطبعة المغاربية للنشر ، تونس،ط1، 1994،ص70.

والكتاب والفقهاء ،والفلاسفة والأطباء ،وأهل النحو واللغة وغيرهم ، وقد استكثر ملوك الطوائف من الشعراء لحاجة كل أمير إلى بطانة منهم لتُشيد بمناقبه،وتنتحل له مناقب أخرى ليست فيه[1].فأخذوا يُقبلون عليهم ويتنافسون فيما بينهم لاجتذابهم ،وقد استفاد الشعر في هذا العصر من النزاعات إيجاباً وازدهر ازدهارا كبيرا لاتساع مساحته وتعدد مواضيعه ومن بين الشعراء في هذا العصر نذكر :

أبو عبد الله محمد بن احمد بن خلف بن عثمان (ت 480هـ) قصرت أمداحه على المعتصم بن صمادح[2] . وأبو عبد الله محمد بن عبادة الوشاح المالقي وهو من الأدباء ومشاهير الشعراء ،اشتهر اسمه وحفظ نضمه في أوزان الموشحات اختص في أشعاره بالمعتصم بن صمادح[3]. و ابن عبد البر إضافة إلى كونه فقيها ،كان أيضا شاعراً فمن مؤلفاته في مجال الشعر "المجالس وأنس المجالس [4].ونجد أيضا أبي بكر عبادة بن ماء السماء اشتهر بنظم وعدل الموشحات وهي أوزان كثر استعمالها عند أهل الأندلس لها في الغزل والنسب أحدث التجديد على فن الموشحات حيث اعتمد مواقف الوقف في الأغصان فينظمها [5].و ابن زيدون من ابرز شعراء بلاط بن العباد شغل منصب الوزير لدى المعتضد، ذاع صيته بالمهارة في نظم الشعر فصيحا أديبا لذا طمع ملوك الطوائف

1 ألبير (حبيب مطلق)،المرجع السابق،ص257.

2 ابن بسام ،المصدر السابق، ق1،مج2،ص691.

3 المصدر نفسه ،ق1،مج2،ص801

4 عنان (محمد عبد الله) ، العصر الثاني- دول الطوائف ،ص434.

5 ابن بسام ،المصدر السابق ،ق1،مج2 ،ص 468.

في اجتذابه[1].عرف بحبه للأميرة ولادة بنت المستكفي [*] والتي كانت هي نفسها شاعرة قال فيها:

تكاد حين تناجيكم ضمائرنا ... يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

كان شعره ذا طابع غزلي اتجاهها والمدح تجاه المعتضد [2].ونذكر هنا أن الأمراء أيضا كانوا هم شعراء كالمعتضد بن عباد صاحب اشبيلية لم يكن في ملوك الأندلس قبله اشعر منه وقد ورثه منه ابنه المعتمد الذي قال في منفاه في أغمات:

غريب بأرض المغربين أسير...عليه منبر وسرير [3].

و المتوكل على الله بن الأفطس كان أديبا وشاعرا ،وبليغا وصفه عبد الواحد المراكشي << كان له قدم راسخة في صناعة النظم ،والنثر مع شجاعة وفرويسة تامة >> وقد كانت الروح الدينية ملازمة لأشعاره[4] .

ب-اللغة والنحو: حرص الأندلسيون على الاهتمام بلغتهم وصحة كلامهم فعملو ا على توسيع الدراسات النحوية وهو ما اهتموا به أيضا في عصر الطوائف ساعدهم في ذلك

1 المصدر نفسه ،ق1،مج1،ص366.

(*) هي أديبة وشاعرة وأميرة يتصل نسبها إلى عبد الرحمن الداخل وهي ابنة الخليفة محمد بن عبد الرحمن الناصر الملقب بالمستكفي ؛انظر ابن بسام ، المصدر السابق ،ق1،مج 1،ص434.لكن الفتح بن خاقان ذكر أنها إبنة الخليفة المهدي محمد بن هشام ؛انظر: أبو نصر الفتح بن محمد (ابن خاقان)(ت488هـ) ، قلائد العقيان في محاسن أهل الأعيان ،مطبعة التقدم العلمية ،مصر ،ط1، دت ، ص75.

2 مونتغمري(وات) ،المرجع السابق،ص123.

3 ابن بسام ، المصدر السابق ،ق1،مج 1،ص 69.

4 المراكشي (عبد الواحد) ، المصدر السابق ،ص 128.

الخصب اللغوي وحركة التأليف في شرح كتب اللغة والاتجاه إلى التأليف المعجمي [1].

نذكر منهم:أبو عبيد البكري وجد في بلاط المعتصم في المرية كان فقيها جغرافيا شاعرا ،إماما لغوياً،و إخباريا متفننا امتاز على آهل عصره بثقافته اللغوية العالية ،من مصنفاته في اللغة "الليالي في شرح أهالي القالي "،"التنبيه في أغلاط أبي علي القالي في أماليه"[2].و أبو المحسن علي بن إسماعيل بن سيدة (ت 458هـ/1065م) بارعا في اللغة متطلعا في علومها ، كان مشهورا في مرسية حتى قال فيه احد العلماء <<هو عندي فوق أن يوصف بحافظ أو عالم>> [3].ومنهم ابن الطراوة (ت 525هـ/1133م) برز في علوم اللسان نحوا ولغة وأدبا من مصنفاته "كتاب الترشيح في النحو ، مالقة في الاسم والمسمى "[4].

3-العلوم الإنسانية :

أ-علم التاريخ: عرف عصر ملوك الطوائف بعدد كبير من المؤرِّخين النابهين؛ منهم المحدث والفقيه، الأديب والكاتب، و الطبيب، وبفضل هؤلاء المؤرِّخين ازدهرت الكتابة التاريخية خلال عصر ملوك الطوائف؛ وقد امتازوا بثقافة موسوعية نذكر منهم :

أبي مروان بن حيان القرطبي " (ت 469 هـ/1077 م) الذي يعتبر أعظم مؤرخ أنجبته الأندلس له كتأبيه "المقتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس "وهو تاريخ ضخم فيه جزء من

1 قاسم طويل (مريم) ،المرجع السابق ،ص 123.

2 ابن بسام ،المصدر السابق ،ق2،مج1،ص232.

3 ابن سعيد المغربي ،المصدر السابق ،ج2،ص259.

4 المقري، نفح الطيب ، المصدر السابق ،ج2،ص142..

تاريخ الطوائف وكتاب "المتين " [1]. وكذا محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الحميدي (ت488هـ/1095) تلميذ ابن حيان من مؤلفات كتاب "جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس عني فيه بترجمة كثير من العلماء [2]. و أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت 542هـ/1148) ،الذي صنف مختارات أدبية للقرن الحادي عشر ، كان ناقداً أدبياً متمكناً له موسوعة تاريخية وأدبية ضخمة من أربعة أجزاء حوت الكثير من الأخبار عن عصر ملوك الطوائف وكذا أدباءه[3].والأديب المؤرخ الفتح بن خاقان (ت529هـ/1134م) له كتاب "قلائد العقيان" ، أورد فيه تاريخ طائفة كبيرة من أمراء الطوائف و وزرائهم من الكتاب والشعراء والقضاة [4]. وأمير غرناطة عبد الله بن بلكين صاحب مذكرات " الأمير عبد الله بن بلكين أو ما يسمى "التبيان"[5]،ونشير هنا إلى أن هؤلاء المؤرخين أثرت في كتابتهم المذهبية ،والإنتماء السياسي .

ب-علم الجغرافيا :استفاد الأندلسيون من الدراسات الجغرافية للإغريق و اللاتين وأضافوا عليها ما يبين تمكنهم من علم الجغرافيا وسعة علمهم ، وقد ارتبط علم الجغرافيا بالتاريخ في وصف أماكن وقوع الأحداث [6] ،ومن الأعلام البارزين فيها خلال عصر الطوائف

1 الحميدي،المصدر السابق،ص34.

2 ابن بشكوال ، المصدر السابق ،ج2، ص199.

3 عنان (محمد عبد الله)، العصر الثاني –دول الطوائف ،المرجع السابق ،ص 438.

4 المرجع نفسه ، ص439.

5 ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ص233.

6 مؤنس (حسين) ،الجغرافيا والجغرافيون في الأندلس ،ج7، مجلة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد، العدد 3، 1967،ج7 ،ص210.

الجغرافي أحمد بن عمر بن انس العذري عرف بالدلائي (ت 478هـ) من المرية، رحل إلى مكة وسمع من شيوخها له مؤلف في الجغرافيا هو " كتاب نظام المرجان في المسالك والممالك"و"كتاب المسالك والممالك" [1].وأبو عبيد الله البكري (ت 487هـ/1069م) أكبر جغرافي في الأندلس قال فيه المقري << وأما علم الجغرافيا فيكفي في ذلك كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري وكتاب معجم ما استعجم من البقاع والأماكن >>[2] .

ومنهم أحمد بن سعيد بن فياض (ت457 هـ/1065 م) ولد في أستجه ،وعاش في ألمرية تلقن علومه على يد شيوخه ابن عبد البر النمري ،وكذا عمر ا لطلمنكي المقري ،كان واسع الإطلاع على التاريخ والجغرافيا من مصنفاته في الجغرافيا كتاب "الطرق والأنهار" لكن هذا الكتاب ضائع [3]. ونجد في اشبيلية وقرطبة العلامة أبو بكر عبد الله بن عبد الحكم بن الزظام ،يقول عنه إبن الآبار << ...كان أديبا إخباريا ،تاريخيا يحكي عنه إبن حيان في كتابه >> كان ينقل عن الرازي لكنه أدرج إضافات علمية ،تدل على سعة علمه ودقته في الجغرافيا ، له كتب الجغرافيا " المناخية للأندلس " [4] .

ج-علم الفلسفة:رغم ما عرفته الفلسفة من نظرة عدم الاستحسان من طرف العامة [5] وكذا عدم العناية من طرف الخلفاء الأمويين ونبذها من طرف العامريين ، حيث اعتبروا

1 الحميدي ،المصدر السابق ،ج3،ص136.

2 المقري ، نفح الطيب ،المصدر السابق،ج3،ص184.

3أنخيل جنثالث(بالنثيا)، المرجع السابق ،ص 212.

4 المقري ،نفح الطيب ،المصدر السابق ، ج1 ، ص 131.

5 المصدر نفسه،ج3، ص185.

من يشتغل بها زنديقا خارجا عن الإسلام خصوصا وأن جل الأندلسيون كانوا على المذهب المالكي [1]،غير أن هذا لم يمنع من ظهور علماء أفذا ذ ارتقوا إلى الذروة في تفكيرهم ومستواهم العلمي الرفيع وفي مقدمتهم العلامة الفيلسوف أبو محمد علي بن حزم ولد بقرطبة (383هـ/984م) كان آية عصره في نضوج الذهن ودقة البحث ، إلى جانب نبوغه في العلوم الدينية برع في المنطق و الفلسفة ، واللغة والمعرفة بالسير والأخبار [2] . له كتاب "الفصل في الملل والنحل" الذي ضمنه الكثير من آرائه الفلسفية.

وفي سرقسطة كان المقتدر والمؤتمن بن هود من أنصار العلوم ومن المتجردين لرعايتها في تحمس ، وخاصة الفلسفة والرياضيات والفلك، وقد ألف "المؤتمن" كتابا في هذا العلم ووفد عليها الفلاسفة كابن جبير وابن باجة ولقيت رسائل إخوان الصفا إقبالاً عظيما من أهلها في ربوع سرقسطة [3]،عاش أبو بكر الطرطوشي صاحب كتاب اللطيف الم وسوم "سراج الملوك" [4].ولا ننسى أبو بكر محمد بن يحيى الصائغ الملقب بابن باجة التجيبي ولد في سرقسطة سنة(463 هـ/1070 م) وقضى فيها شطرًا كبيرًا من حياته وكان عمله الفلسفي خصبًا ،من كتبه في نظرية العقل "رسالة الوداع ،دراسة انتصار العقل بالإنسان وتدبير المتوحد" [5].

1 المراكشي (عبد الواحد) ، المصدر السابق،ص310.

2 صاعد (الأندلسي)، المصدر السابق ،ص99.

3 خوان(قيرانيت)، فضل الأندلس على ثقافة الغرب ،تقديم :فاضل السباعي ،دار اشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط1، 1997،ص 72

4 ابن بشكوال ، المصدر السابق،ج2، ص 575.

5 المرجع نفسه،ص 72.

4-العلوم الرياضية والتطبيقية:

أ-**الرياضيات والفلك:** احتاج الأندلسيين لعلم الرياضيات والفلك بغية حساب وتحديد مواقيت الصلاة والقبلة وكذا الأهلة . لكن هذا العلم لقي رفضا في بداياته من طرف العامة مثل الفلسفة ، بل وكانوا يرمون المشتغلين به بالزندقة [1]. غير أنه عرف تسامحاً في عصر الطوائف مما أدى إلى بروز عدة علماء كبار أمثال أبو إسحاق ابن أيهم بن يحي الزرقالي (ت493هـ / 1099م) العلامة الفلكي الرياضي المشهور، أكبر راصد في عصره ،عاش في سرقسطة ،وشارك في وضع جداول فلكية وركب الإسطرلاب، كما اخترع أجهزة صناعة الساعات الدقيقة ، و ابتكر نظريات حول الكواكب السيارة [2]. وبرع أيضاً أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن الكرماني (ت 458هـ/1066م) تلميذ المجريطي وأحد الراسخين في علم الهندسة والعدد [3]. كما نبغ أبو القاسم اصبغ بن السمح القرطبي (ت426هـ/1034م) ، كان بارعا في الهندسة والفلك استقر في بلاط غرناطة [4]. من مصنفاته "المدخل إلى الهندسة في تفسير كتاب إقليدس " أ ما في الفلك ألف" آلة الإسطرلاب "وكتاب" الجداول الفلكية " [5]. وبرع أيضا المقتدر بن هود في الرياضيات والفلك ألف كتاب الموسوم "كتاب الاستكمال في الفلك" [6].

1 بالنثيا (أنخل جنثالث) ،المرجع السابق ،ص 447.

2 عنان (محمد عبد الله)، العصر الثاني –دول الطوائف –،المرجع السابق ،ص 430.

3 صاعد الأندلسي ،المصدر السابق ،ص181.

4 إبن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، المصدر السابق،ج1 ،ص 207.

5 المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق ،ج 3،ص 372.

6 عنان (محمد عبد الله) ، العصر الثاني –دول الطوائف –،ص 436.

ولعل أهم اختراع أيضا كان في عصر الطوائف هو اختراع الطريقة التعليمية الفذة في تعليم العميان(التي تسمى اليوم براي)[1].

ب-الطب والصيدلة : إن هاتين الصنعتين كانتا متلازمتين ،وبطبيعة الحال لا يخلو مجتمع من المجتمعات منها لأهميتها في حياة الناس .

وقد كان الأطباء في الأندلس يجمعون شتى العلوم خصوصا و أنهم على إلمام واسع باللغة العربية ،وهذا ما ساعدهم في المضي قُدما بعلم الطب. وقد تحققت النقلة النوعية في علم الطب على يد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر الذي حرص على تشجيع العلماء والرحلات العلمية ،كما ساهم الأطباء الأندلسيون خلال القرن (الرابع الهجري /العاشر ميلادي) في ترجمة أمهات الكتب الطبية الشهيرة وبخاصة مع اهتمام الخلفاء الأمويين بذلك، حيث تم تكوين هيئة علمية من الأطباء الصيادلة واللغويين عملت على ترجمة الكتب ، منها كتاب "الحشائش" "لديقوريدس" إلى اللغة العربية.وهذا ما ساعد على اتساع آفاق الأطباء وتطوير نظرياتهم الطبية والإتيان بالجديد في الطب [2].

فكانت بمثابة الأرضية التي انطلق منها أطباء عصر الطوائف نذكر منهم:

الجراح"القاسم الزهراوي" ولد سنة(424هـ/1035 م) كان طبيبا خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة ،وله تصانيف في الطب منها كتابه الكبير " الزهراوي" و كتاب "التصريف" [3].

1 البشري (سعد عبد الله) ، الحياة العلمية في عصر الطوائف،المرجع السابق ، ص695.

2إبن أبي اصيبعة ،عيون الأنباء في طبقات الأطباء،تح:محمد باسل ،عيون السور،دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 1998،ص494.

3 صاعد الأندلسي ، المصدر السابق،ص70.

منهم أيضا الكرماني (أبو الحكم عمر بن عبد الرحمن بن أحمد الكرماني) من أهل قرطبة وأحد الراسخين في علم العدد والهندسة، يقول عنه صاعد الأندلسي << ما لقي احد يجاريه في علم الهندسة والطب ،ولا يشق غباره >> . رحل إلى المشرق فعني هناك بعلم الهندسة والطب ثم رجع إلى بلاد الأندلس و استوطن بمدينة سرقسطة. له عناية فائقة بالطب (ت 458هـ/1066م)[1]. ومن أهل طليطلة رحل أبو عثمان سعيد بن محمد ابن البغونش (ت444هـ/1057م) إلى قرطبة لطلب العلم بها ،عكف على قراءة العلوم الطبية والفلسفية والحكمية [2]. فكان عالماً أكثر منه طبيباً وقد اهتم بكتب "جالينيوس" [3].وبرع أبو مسلم عمر بن أحمد بن خلدون الحضرمي بن خلدون(ت 449هـ/1057م) من أشراف أهل اشبيلية ،كان متصرفاً في علوم الفلسفة مشهوراً بعلم الهندسة والنجوم الطب [4].ونذكر الطبيب أبو المطرف عبد الرحمن بن وافد بن مهند اللخمي (ت489هـ/1074م) قد يكون درس بحسب قول ابن الآبار بصحبة الطبيب الجراح الشهير أبي القاسم الزهراوي ،ترجمت له كتب منها كتاب" الأدوية المفردة "وكتاب "مجريات الطب" وكذا "الوساد في الطب" وكتاب في الزراعة ،وقد اعتنى ابن وافد حسب رواية ابن الآبار بجنة أمير طليطلة (الجنينة) وفيها قام بالكثير من تجاربه ،كما لا ننسى أن ابن بصال مؤلف كتاب "القصد والبيان "الذي ترجم إلى اللغة القشتالية ،وقد اضطره الزحف المسيحي إلى الانتقال إلى

1 يقوت (سالم) ،المرجع السابق،ص264.
2 إبن أبي أصيبعة ،المصدر السابق ص445.
3 خوان(قيرانيت) ،المرجع السابق،ص670.
4إبن أبي أصيبعة، المصدر السابق،ص456.

خدمة المعتمد باشبيلية [1].أما أبو مروان عبد الملك بن محمد أبي مروان بن زهر الأباري الإشبيلي فهو من أبرز أبناء أسرة من الأطباء ، امتد نشاطها في مجال الطب خمسة أجيال ،وقد اغتنم واحد من ذريته هو ابنه عبد الملك (ت470 هـ/ 1078 م) رحلته إلى مكة المكرمة للحج فدرس الطب في القيروان ثم في القاهرة ،وفي انصرافه إلى الأندلس غدا طبيبا "لمجاهد العامري" صاحب مدينة دانية ، ثم صار طبيبا عند "المعتمد الإشبيلي" ثم "وزير يوسف بن تاشفين " (أمير المرابطين) ومات بقرطبة[2] .

ومن الملاحظ أن الحركة الطبية في عصر ملوك الطوائف رغم أنها استفادت من الموروث الأموي الطبي إلا أنها كانت قليلة مقارنة بما شهدنه الخلافة الأموية من تطور في العلوم الطبية ،وربما يعود إلى أن عصر الطوائف طغى عليه الفن والشعر والأدب.

نستنتج مما سبق انه قد ساهمت مجموعة من العوامل في الازدهار العلمي فأثمرت ليس مجرد أسماء تمر في سجل التاريخ ،ولكنها قمم علمية موسوعية ، أدبية منها وفكرية وراء كل منها سير واسعة ، وتاريخ حافل بالجهد و العطاء الخصب ، ومن بعدها مئات الأسماء الأخرى هي التي صنعت تراث الأندلس الباقي ولونه الحضاري الخاص .

1 صاعد الأندلسي، المصدر السابق،ص 71.

2 خوان (قيرانيت)،المرجع السابق ، ص73.

في ختام هذا البحث الذي يدور حول عصر ملوك الطوائف في الأندلس بين الانحطاط السياسي والازدهار العلمي نخلص الى جملة من النتائج :

- في مقدمتها أن الفترة الممتدة من (399 هـ/1009م) إلى (422هـ/1031م) عرفت فيها الأندلس فتنة أشعل فتيلها ضعف السلطة الأموية ، والتسلط العامري على الحكم فأدخلت الأمويين في حالة من الفتن والتناحر ، و جملة من الصراعات الطائفية على سدة الحكم،التي فتت عضد الأندلس القوي ، فأوصدت بذلك عصر الخلافة الأموية سنة (422هـ/1031م) ، وفتحت عصر الانقسام والفرقة هو عصر دول الطوائف .
- أثرت الفتنة سلبا و إيجابا على الحركة الفكرية ، حيث انكمشت هذه الأخيرة نظرا لانشغال الأمة بما دهاها من أمر الفتن المتوالية ، فأنهت عصرا كانت فيه قرطبة حاضرة العلوم ، وقضت على كثير من علمائها . كما نثرت كوادر آخرين إلى أصقاع الأندلس المختلفة ،وصاروا فيما بعد مشاعل أنار وا سبل المعرفة في شتى المدن الأندلسية.
- أن الفتنة التي مرت بها الأندلس و العصبية الطائفية بين العرب والبربر و الصقالبة كانت الخلفية التي تستر وراءها أمراء أرادوا لأنفسهم تكوين زعامات، فكانوا سببا في تمزق الأندلس إلى دول تئن من جراح الفتن والنكسات ،وتألم من المحن والنكبات هي دول الطوائف والتي تعدى عددها عشرون دولة عاشت في انحطاط سياسي تجلى في نزاعهم الداخلي وحروبهم الطائفية ، استنجدوا فيها بالنصارى ضد بعضهم البعض.

استمر هذا الحال أكثر من نصف القرن أمتهن فيها الإسلام والمسلمين فكانت النتيجة أن قادوا الدولة إلى منحدر الزوال ،حيث سقطت طليطلة في يد النصارى، وانكمشت رقعة الأندلس الإسلامية . ونفس المصير كانت ستلقاه دويلات أخرى لولا تدخل القوة المرابطية التي رأت في القضاء عليهم الحل الأوحد للحفاظ على الأندلس الإسلامية .

- ما نستنتجه من هذا البحث أيضا أنه رغم ما تميز به عصر ملوك الطوائف من انقسامات سياسية وصراعات عسكرية ، إلا أن قدرتهم على العطاء والبذل في أحلك الظروف عرفت أوجها في الجانب العلمي ، كان للعطاء ا لفكري في العصر الأموي الأثر البالغ في إرساء نهضتها. كما كان لملوكه رغم تنازعهم ، الدور البارز في إيقاد جذور تلك النهضة العلمية ،حيث تنافسوا فيما بينهم في ميدان العلم و الأدب ، وراحوا يجتذبون العلماء إلى بلاطاتهم المتعددة فتعددت بذلك الحواضر العلمية وعملوا على تشجيعهم ورعايتهم ، ولعل ما أجج شعلته أيضا هو تقديمهم الحرية الفكرية ،وتشجيعهم للرحلات العلمية. فتسنى لكثير من العلماء طرق أبواب معينة من العلم سواء العقلي أو النقلي فبرزوا ونشطوا وصاروا علماء أفذاذ يشار إليهم بالبنان . تركوا بصمتهم العلمية فكان لكل واحد منهم شأن سُطِرَ بحروف من نور على جبين التاريخ الإسلامي العلمي.

وفي الأخير نتمنى أن هذه الدراسة تكون عبرة وقدوة في نفس الوقت ، للأمة الإسلامية . كما ننوه بأن هذه الدراسة تحتاج الى مزيد من البحث و الإثراء.

الخريطة رقم (01)

نقلاً عن : عنان ،(محمد عبد الله)، العصر الثاني –دول الطوائف ،المرجع السابق ،ص 27.

الخريطة رقم (01)

الخريطة رقم (01)

نقلاً عن : عنان ،(محمد عبد الله)، العصر الثاني –دول الطوائف ،المرجع السابق ،ص 27.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم.

أولا-المصادر:

❖ ابن الأبار،أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي(ت658هـ/1238م) :

1. التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق :عزة الحسيني ، ج 1 ، مكتبة النشر والثقافة الإسلامية ، دط، 1957.
2. الحلة السيراء ، تحقيق :حسين مؤنس،ج 2 ، دار المعارف ،القاهرة ، ط 2 ،1965.

❖ ابن أبي أصيبعة،أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم (ت 668هـ/1270م):

3. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،تحقيق:محمد باسل ،عيون السور، دار الكتاب العلمية ،بيروت ،ط1،1998.

❖ الإدريسي، أبو عبد الله محمد ابن عبد الله ابن ادريس الحموي (ت 560هـ/1066م):

4. القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق،تحقيق :اسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، دط ،1983

❖ ابن بلكين ،عبد الله بن باديس (ت 483 هـ/ 1094م) :

5. مذكرات الأمير عبد الله اخر ملوك بني زيري بغرناطة "التبيان"، تحقيق :ليفي بروفنسال ،دار المعارف المصرية ،دط،مصر، 1955.

❖ ابن بسام ، أبو الحسن علي الشنتريني (ت542هـ/1148م) :

6. الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة تحقيق: احسان عباس،الدار العربية ،دط ،ليبيا ،تونس ،دت.

❖ ابن بشكوال ،أبو القاسم خلف بن عبد الملك(ت578هـ/1183م):

7. الصلة في تاريخ علماء الأندلس،تحقيق: صلاح الدين الهواري ، المكتبة المصرية ، صيدا ، بيروت ، ط1،2003.

❖ ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ/1064م):

8. طوق الحمامة في الآلفة والآلاف ، تحقيق : فاروق سعد ، مكتبة الحياة ، بيروت دط ، 1972.

9. رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق :احسان عباس ،ج 3،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط2 بيروت ،1987.

❖ الحميدي ،أبي عبد الله بن أبي نصر (ت488هـ/1095م):

10. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ،الدار المصرية للتأليف والترجمة،دط، 1966

❖ الحميري،أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت727هـ/1326م):

11. صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، نشر وتصحيح وتعليق:ليفي بروفينسال، دار الجيل ، ط2 ،بيروت ، 1988.

❖ ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله (ت529هـ/1134م) :

12. قلائد العقيان في تراجم أهل الأعيان، مطبعة التقدم العلمية ،مصر،ط1، دت.

❖ ابن الخطيب ،لسان الدين محمد بن عبد الله (ت 766هـ/1364م):

13. أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام،تحقيق :ليفي بروفنسال ،دار شوق ،بيروت _لبنان ،ط2 ،1956.

❖ ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1406م):

14. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،ضبط خليل شحاذة ،مراجعة :سهيل زكار،دار الفكر للطباعة ،بيروت، ،دط ،2000.

❖ الذهبي ، شمس الدين محمد أبو عبد الله (ت 748هـ/1344م):

15. العبر في خبر من غبر ،تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني ،ج2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دط ،دت .

16. سير اعلام النبلاء،تحقيق: حسين الاسد،مؤسسة الرسالة ،بيروت، ط9، 1993.

❖ ابن أبي زرع ، علي الفاسي بن عبد الله (ت بعد 726هـ/1325م):

17. الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك مدينة فاس ،صور للطباعة والوراقة ،الرباط ،دط ،1972.

❖ ابن سعيد المغربي، علي بن موسى بن محمد بن سعيد(ت 685هـ/1286م): المغرب في حلى المغرب ، تحقيق: شوقي ،ج 1، دار المعارف، القاهرة ،ط4 ،1993.

❖ صاعد ،الأندلسي أبي القاسم صاعد بن احمد(ت 462هـ/1069م):

18. طبقات الامم، نشر وتحقيق :لويس شيخو اليسوعي،المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912.

❖ عبد الواحد ،المراكشي أبو علي بن محمد التميمي (ت 647هـ/1249م):

19. المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس الى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من اخبار القراء واعيان الكتاب تحقيق:العريان ،محمد سعيد ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ،دط ، 1963.

❖ ابن عذارى ،المراكشي أبو عبد الله محمد (ت 706هـ/1306م)

20. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تاريخ افريقيا والمغرب من الفتح الى القرن الرابع الهجري، تحقيق: ج س كولان ، ج 2، دار الثقافة،بيروت_ لبنان ، ط2 ، 1983.

❖ عياض ،أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي(ت544هـ/1149م) :

21. ترتيب المدارك وتقريب الممالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ،ضبط :محمد سالم هشام ، ج2،دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط1، 1998.

❖ ابن الفرضي،أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي الحافظ(ت 403هـ/1013م)

22. تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق: ابراهيم الأبياري ،ج 1،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ، ط1 ،1983.

❖ ابن الكردبوس ، أبي مروان عبد الملك بن القاسم(عاش اواخر ق6 هـ/12 م):

23. تاريخ الأندلس ، تحقيق:أحمد مختار العبادي ، دط، معهد الدراسات الإسلامية ،1971 م.

❖ مجهول :

24. الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية ،تحقيق :سهيل زكار وعبد القادر زمامة ،الدرا البيضاء ،دار الرشاد الحديثة ، ط 1 ،1979.

❖ المقري ،أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ/1632) :

25. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق :احسان عباس ، دار صادر ،بيروت ،1988 .

26. المقري : أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض،تح قيق: مصطفى الصقا وآخرين ،ج 3 ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ،القاهرة ،دط،1939

❖ اليافعي ، أبو محمد عبد الله :

27. مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ج 2 ، منشورات مؤسسة الإعلام للمطبوعات، بيروت ،ط2 ،1970.

ثانيا–المراجع:

الكتب:

1 – احسان ،عباس :تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة ،دار الثقافة ،بيروت – لبنان ،ط2 ،1969.

2 – احسان ،عباس:تاريخ الأدب الأندلسي _عصر الطوائف والمرابطين _دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان _الأردن ، ط2، 1997.

3 – أحمد، فكري:قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة ،مؤسسة شهاب الجامعية الإسكندرية، دط ،1983.

4 – أحمد مختار، العبادي :صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس ،منشاة المعارف ، الإسكندرية ،ط1، 2000.

5 – أسعد ،حومد: محنة العرب في الأندلس ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت،ط2 ،1988.

6 – امحمد ،بن عبود :التاريخ السياسي والاجتماعي لاشبيلية في عهد الطوائف ،المعهد الجامعي للبحث العلمي ،تيطوان ، دط،1983.

7 – أمحمد ،جبرون:الفكر السياسي في المغرب والأندلس في القرن الخامس الهجري، في تشكيل الهوية السياسية في المغرب وتكريس الفتنة في الأندلس،تقديم:دار أحمد بن عيدون ،دار ابي رقراق ،الرباط ،ط1، 2008.

8 – أمين، أحمد :ظهر الإسلام ،ج 3،مراجعة شريف البسيط ، المكتبة المصرية ،صيدا بيروت،ط 1، 2006.

9 – بالنثيا ،آنخيل جنثالث:تاريخ الفكر الأندلسي ،تح قيق :حسين مؤنس،مكتبة الثقافة الدينية ، دم ، د ط ، د ت.

10 –جاسم، سعود ليث:ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ ،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط 2 ، 1988.

11 -جعفر، يابوش:الحركة الطبية في الأندلس-الصراع السياسي والمعرفي-،دار الغرب للنشر،ط1، الجزائر،دت.

12 -جمعة ، شيحة:الفتن والحروب اثارها في الشعر الأندلسي ،تقديم :محمد طالبي ، ج2، المطبعة المغاربية للنشر ، تونس،ط1، 1994.

13 -حبيب مطلق ،البير:الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية عصر ملوك الطوائف ،دن،الجامعة الأمريكية بيروت،دط،1965.

14 -حسن ،الوراكلي:ياقوتة الأندلس دراسات في التراث الأندلسي، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، د ط، 1994.

15 -حسين يوسف،دويرار:المجتمع الأندلسي في العصرالاموي (138_422هـ/755_1030م) مطبعة الحسين الإسلامية،الأزهر، دم،ط1، 1994.

16 -حسين، مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس ،دن،دط ،1992

17 -حمد بن صالح ،السحيباني:الضعف المعنوي وأثره في سقوط الأمم-عصر الملوك الطوائف في الأندلس أنموذجا ، دن،الرياض،ط 1 ،2002.

18 -حمدي عبد المنعم،محمد حسي ن: دراسات في تاريخ الأندلس دولة بني برزال في قرمونة(404-459 هـ/1013-1067 م) ، مؤسسة شهاب الجامعة ، الإسكندرية، دط ، 1990.

19 -خوان، قيرانيت:فضل الأندلس على ثقافة الغرب ،تقديم :فاضل السباعي ،دار اشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق، ط1 ، 1997.

20 -دوزي ،رينهرت: المسلمون في الأندلس ، تر جمة:حسن حبشي ،ج 3،الهيئة المصرية للكتاب ،دط،1995.

21 -دوشاتو، بريان ،الفيكونت:خلاصة تاريخ الأندلس الى سقوط غرناطة ،تر :شكيب ارسلان ،مطبعة المنار للنشر ،مصر ،دط ،1925.

22 -سالم، يفوت: ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب، والأندلس،المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1986.

23 --السرجاني ،راغب: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ،مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ،ط1،مصر ،2011.

24 -شاكر، مصطفى :الأندلس في التاريخ ،منشورات وزارة الثقافة ، دار اشبيلية سوريا ، دط ،1990.

25 -طارق محمد، السويدان: الأندلس التاريخ المصور، دار الابداع الفكري ، الكويت،ط 1، 2005.

26 -عادل سعيد، بشتاوي:الأندلسيون المواركة –دراسة في تاريخ الأندلس بعد سقوط غرناطة ،دن، القاهرة، دط، 2001.

27 -عباس نصر الله ،سعدون: دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ،ط 1،1985.

28 -عبد الحليم، رجب: العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف،دار الكتاب الإسلامية،القاهرة،بيروت،دط ،دت.

29 - عبد الحليم ،عويس:

-التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس،دار الصحوة للنشر،القاهرة،ط1، 1994.

-ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري ، الزهراء للعلام العربي ،دن ،ط2، 1988.

30 -عبد الحليم ،عيسى محمد :تاريخ التعليم في الأندلس، تقديم :عبد الغني عبود ،دار الفكر العربي ،ط1 ،1989.

31 -عبد الرحمن علي ،الحجي :التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ،دارالقلم ، دمشق ، ط5، 1997 .

32 -عبد الرؤوف ،هشام:رسالة ووصية من القرن الخامس الى القرن الحادي عشر هجري، الشركة المتحدة للتوزيع، عمان دن ،دت .

33 -عبد العزيز ،سالم السيد:

-تاريخ مدينة المرية الإسلامية ،قاعدة الأسطول الأندلسي، مؤسسة شهاب الجامعة للطباعة، الإسكندرية ،دط ،1984.

-تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة في قرطبة،دار النهضة العربية ،بيروت،د ط، 1969.

34 -عبد العزيز ،عتيق: الأدب العربي في الأندلس ،دار النهضة العربية ،بيروت،ط 2، دت.

35 -عبد العزيز ،فيلالي:العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر للنشر ، القاهرة ، ط2، 1999.

36 -عبد المجيد، نعناعي:تاريخ الدولة الأموية في الأندلس – التاريخ السياسي،دار النهضة العربية،بيروت، د ط، دت.

37 -عبد المحسن ،طه رمضان : تاريخ المغرب و الأندلس حتى سقوط غرناطة ،دار الفكر ،عمان ،ط1، 2011.

38 -علي حسين ،الشطشاط: نهاية الوجود العربي في الأندلس ،دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ،دط،2001.

39 -عناني ،محمد زكرياء:تاريخ الأدب الأندلسي ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،دط، 1999.

40 -كمال السيد ،أبو مصطفى:بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي ، مركز الإسكندرية للكتاب ،الإسكندرية ،دط،1997.

41 -لعروسي المطوي،محمد:الحروب الصليبية في المشرق و المغرب ، دار الغرب الإسلامي،تونس ، ط 1 ،1982.

42 -ليفي، برفنسال : الإسلام في المغرب والأندلس ،تر جمة : السيد محمود عبد العزيز سالم ، محمد صلاح الدين حلمي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، د ط ،1990.

43 – لويس، سيكودي لوتينا: الحموديون سادة مالقة والجزيرة الخضراء ،ترجمة:عدنان محمد آل طعمه،دار سعد الدين، دمشق ، ط1، 1993.

44 –محمد ،عبد الحميد عيسى: تاريخ التعليم في الأندلس، إشراف:لويس سوريت قرناندیش تقديم: عبد الني عبود،دار الفكر العربي،ط1، دم، 1982.

45 – محمد عبد الله ،عنان:

–دولة الإسلام في نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين مكتبة النحانجي ،القاهرة ،ط4، 1997.

–الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ،دراسة تاريخية وأثرية ،مكتبة النحانجي القاهرة ،ط2، 1997.

–الخلافة الأموية والدولة العامرية،العصر الأول:القسم الثاني مكتبة النحانجي ،القاهرة، ط4، 1997.

–دولة الإسلام في الأندلس _العصر الثاني–دول الطوائف من قيامها حتى الفتح المرابطي ،مكتبة النحانجي ،القاهرة ،ط 4، 1997.

46 –مصطفى، الشكعة:الأدب الأندلسي موضوعات وفنون،دار العلم،بيروت،ط7، 1992.

47 –مريم، قاسم طويل :مملكة مرية في عهد المعتصم بن صمادح (443–484 هـ/1051–1091 م) ،مكتبة الوحدة العربية ،دار الكتب العلمية،بيروت –لبنان،ط 1 ، 1984.

48 –هلال،جودة ومحمد ،محمود صبح:قرطبة في التاريخ الإسلامي،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،د ط، 1986.

49 –وات ، مونتغمري:في تاريخ اسبانيا الإسلامية ، ترجمة: محمد رضا المصري، شركة المطبوعات ، الإسكندرية،ط2، 1998.

50 –يوسف ، اشباخ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ،ترجمة: محمد ،عبد الله عنان،مطبعة لجنة التأليف والنشر ،القاهرة ،ط 2 ،1958.

المذكرات:

51 -سعد عبد الله ،البشري : الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316-422هـ/928-1030م) مذكرة ماجستر ،جامعة أم القرى ،السعودية، 1997 .

52 -سعد عبد الله ،البشري:الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في عصر الأندلس (422-488هـ/1030-1095)،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي،بجامعة أم القرى ،السعودية ،1986.

المجلات:

53 -توفيق سلطان ،اليوزبكي:الحضارة الإسلامية في الأندلس وأثرها في أوربا،مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث،العدد20، 2010.

54 -حسين، مؤنس :الجغرافيا والجغرافيون في الأندلس ،ج 7، مجلة معهد الدراسات الإسلامية ،مدريد، العدد 3، 1967.

55 -علاوة ،عمارة:الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي،مجلة التاريخ العربي،العدد 32، 2004.

الموسوعات:

56 -حسين، مؤنس: موسوعة تاريخ الأندلس تاريخ وفكر وحضارة وتراث ،ج 2 ،مكتبة الثقافة الدينية ،الدينية ، القاهرة ، ط 1 ،1996.

الفهـــــــــــارس :

1 - فهرس الأعلام:

-أ-

-ابن الأبار :75،79،98،102.

-أبو اسحاق بن ايهم بن يحي الزرقالي:100

-أبو بكر محمد بن عبد الله العزيز 44

-أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي : 89 ،99.

-أبو بكر محمد بن يحي بن باجة :77 ، 99.

-احمد بن دراج القسطلي :78.

-احمد بن سليمان المقتدر :34.

-احمد بن عمر بن انس العذري:97.

-أحمد بن يحي المقري: 27 ، 46 ، 84 ، 85 ، 97 ، 98.

-احمد عز الدولة :29.

-أرمنجول :14.

-اسماعيل بن ذي النون:60.

-اقبال الدولة :43.

-ب -

-باديس بن حبوس بن ماكسن :39 ، 43 ، 50 ،54.

-أبي بكر بن عبد الله بن عبد الحكم بن النظام : 98.

-بيدروا الأول :35.

-ح-

-الحاجب معز الدولة :33.

-حبوس بن ماكسن :39،50.

-أبي الحزم جهور :28،29

-ابن حزم الاندلسي:82، 89، 91.

-حسن بن يحي :36.

-أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني: 16 ،75 ،76 ، 77 ، 78 ، 79 ، 80 ،96،81 .

-أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن العيني:79.

-الحكم المستنصر :74.

-الحكم بن عبد الرحمن الناصر : 10،18،19 ،20،35.

-ابن حيان :11،60،63.

-خ-

-ابن الخطيب:40.

-ابن خلدون :45،49،102،92،84.

-خيران العامري :43

-د-

-ديقوريدس :101.

-ر-

-رامون بوريل :32،33.

-ز-

-زاوي بن زيري 38،50.

-أبو زكري عبد الرحمن بن نصر التميمي :83.

-زهير العامري :39،40.

-س-

-سانشوا غارسيه:32،35.

-سليمان بن الحكم "المستعين " : 11 ، 12 ، 13 ،14، 19

-سليمان بن محمد بن هود :33،34،36.

-سليمان بن هود :51،55.

-ش-

- شانجة غارسيه:13،64،63،51.
- الشقندي:78.
- شنجول :12،13،24.

-ص-

- صاعد البغدادي :82.
- صبح:10.

-ط-

- الطلمنكي المقري :98.

-ع-

- أبو العباس احمد بن بشير الفرضي :90.
- عبد الرحمن بن موسى بن عقبة الكيلي: 93 .
- عبد الرحمن الداخل :10،25.
- عبد الرحمن الناصر 10،23 ، 74 ، 101 .
- عبد الرحمن بن سعيد بن هارون الفهمي :92.
- عبد الرحمن بن هشام المستظهر : 16، 20 .
- عبد الله البرزالي:37.
- عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس : 29،31،51 ، 55، 70.
- عبد الله بن فرج اليحصبي : 67،92.
- عبد الله بن قاسم :30.
- عبد الله بن محمد التجيبي السرقسطي : 83 .
- عبد الله بن محمد بن عبد الله الخشني :92.
- عبد الله محمد بن خلف بن سعيد : 90.
- عبد الملك بن المنصور العامري "المظفر ": 12،25.
- عبد الملك عماد الدولة :35.
- عبيد البكري 95،97.
- عثمان بن سعيد بن عثمان الدان: 91
- عثمان بن محمد ابن البغونش:102.
- ابن عذارى :11،16،17.
- عزيز بن محمد بن نوح عماد الدولة : 38 .
- علي بن حمود الناصر :35،50،62
- علي حسين بن محمد بن احمد الغساني :91.
- ابن عمار بن وهبون:78.
- أبو عمر احمد بن سعيد الانصاري :87 .
- أبو عمر بن عباد بن محمد المعتضد: 30 ، 31 ،37،38.
- أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري : 88 ، 90 ،94،98.
- عمرو بن عبد الرحمان الكرماني :82.

-ف-

- الفتح بن خاقان :97.
- فرديناندو:52
- أبو الفضل حسداي بن يوسف: 77 .
- الفونسو:46،43،42،41،32،31،55،57، 58،64،65،66،67،68،69،70،71

-ق-

- القادر بن ذي النون :42،45،65
- القاسم اصبغ بن السمح القرطبي :100.
- القاسم الزهراوي بن وافد :102.
- القاسم بن حمود "المأمون" 36،50.
- القاسم محمد المعتمد :30.
- القاضي ابن الفرضي :19.
- القاضي أبو القاسم :30،31.
- القاضي احمد بن الجحاف :44.

- القنمبيطور :43.

-ك-

- ابن الكردبوس:48.
- الكرماني أبو الحكم عمر بن عبد بن احمد الكرماني :100،101.

-ل-

- ابن اللبانة: 78.

-م-

- المأمون يحي بن ذي النون: 29،51،54،55،56،60.
- المتوكل ابن الافطس 6 5 ، 78 ، 90 ،95.
- مجاهد العامري:43،91،103.
- المجريطي:100.
- محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الحميدي :90،96.
- محمد بن حكيم بن محمد بن احمد الجذامي:92.
- محمد بن هشام المهدي : 12، 13 ، 14 ، 16 ،24،25.
- محمد عبد الوليد بن عبدون:78.
- محمد عين الدولة :29.
- المرتضي :38
- أبي مروان بن حيان القرطبي:81،80،76،96،98.
- أبو مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الأباري الاشبيلي:102.
- أبو مسلم بن حسداي :87.
- أبو مسلم عمر بن احمد بن خلدون:102.
- أبي المطرف السرقسطي :92.
- أبو المطرف بن الدباغ :87.
- أبو المطرف عبد الرحمن بن وافد اللخمي :102 .
- المعتضد بن عباد:62،72،95.
- المعتمد بن عباد : 28 ، 29 ، 55 ،68 ،69،70،78،86،87،95،102.
- المقتدر بن هود :77،99،100.
- المنذر بن احمد بن سليمان :34.
- المنذر بن يحي التجيبي :32،33.
- المنصور بن أبي عامر: 11،10،75.
- المؤتمن بن احمد بن سليمان :34.

-هـ-

- هارون الرشيد:87.
- هشام المؤيد : 10 ، 12 ، 13 ، 14 ،15.

-و-

- واضح الصقلبي :14 ،15.
- الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون:78،94.
- الوليد الرشيد :29.
- الوليد سليمان بن خلف الباجي :81،83،89،92.

-ي-

- يحي "المظفر ":32.
- يحي بن علي المعتلي :36.
- أبي يحي عبد الرحمن التجيبي الانقر :32.
- يوسف المظفر:53.
- يوسف بن تاشفين : 39 ، 45 ، 68 ، 69 ، 70 ،103.

2 - فهرس الأماكن:

-أ-

-أركش:38.

-آرغون:35،64

-إسبانيا:25

-اشبيلية :29 ، 30، 31، 39، 41، 44، 50، 54، 55، 62، 64، 67، 70، 73، 78،102،98،95،79

-أغمات:95.

-إفريقية:38.

-أليدو:69.

-الأندلس: 10، 11 ،12 ،17، 18، 19،20، 23، 26،25،27، 29، 31،32،36،37،38،39،40،41،42،4 5،46،48،49،53،59،61،62،63،65، 67،68،69،70،71،73،74،75،76،7 8،79،80،81،82،83،85،86،89،90، 93،94،95،96،97،98،99،100،101 ،102،103.

-اورقلة:14.

-أوغاليش/فرنسا: 53.

-ب -

-البحر الأبيض المتوسط : 11.

-بربشتر:35،53،52،60.

-البرتغال:64.

-برشلونة :14،32،33

-بطليوس:
31،40،41،65،67،73،77،86،89.

-بلنسية: 30،40،42،43،57،66،69.

-ت-

-تدمير:31.

-تيطلة: 52.

-ث-

-الثغر الأدنى:65.

-الثغر الأعلى:51،49،32،71،62.

-الثغر الأوسط: 41.

-الثغر الجوفي: 40.

-ج-

-جبل طارق: 11.

-جبل قنتيش:14

-الجزائر:44،91.

-الجزيرة الإيبيرية: 63،41.

-الجزيرة الخضراء:50،36.

-جليقية: 52،64.

-جيان:55،39.

-ح-

-حران: 82.

-د-

-دانية:102،91،73،69،43،35.

-دويرة: 11.

-ز-

-الزاهرة: 13.

-الزلاقة:68،69.

-س-

-سرقسطة:42،35،34،33،32،
44،52،54،56،57،69،71،73،76،8
101،100،99،93،91،8.
-ش -
-شاطبة:69،44.
-شنتمرية:43.
-ط-
-طرابلس:37.
-طرطوشة:35،34.
-طليطلة:
5،54،51،44،43،42،41،31،29،26
62،57،5،63،67،66،65،64،68،
102،86،76،73،69.
-غ -
-غرناطة:51،50،39،38،31،29،26،
54،61،55،70.
-ق -
-قاطلونية:63.
-القاهرة:103.
-قبرة:55،39.
-قرطبة:11،19،18،17،16،15
،20
5،41،36،35،32،29،28،26،24،22
،99،98،90،76،75،73،67،63،55،0
102،101،103.
-قرمونة:36.
-قشتالة : 13، 42 ، 55 ، 56 ، 57 ،
58 ،59،64،63.
-القيروان:103.
-ل-
-اللاتين:97
-لاردة:52،34.
-ليون:64،32.
-لييط: 70،69.
-م-
-ماردة:67،40.
-مالقة:55،51،39،36،35،26.
-المحيط الأطلسي:11.
-مدينة سالم:14.
-مرسية: 96،73،69،43.
-المرية:97،95،91،86،78،73،39،98.
-مشنتون:35.
-المشرق: 82،74،70،63،83،101.
-المغرب: 70،69،27.
-مكة المكرمة:97،103
-المنكب:51.
-مورور :38،37.
-ن-
-نافارا: 17،63،56،52،32.
-و-
-وشقة:35.
-ي-
-اليونان:74.

3 - فهرس القبائل والشعوب:

-أ-

-الاربيون:19

-الأمويين :10،11،12،14،13،19.

-ب-

-البربر :25،24،23،15،13،12،11،09،
26،27، 36 ، 38 ، 39 ، 50،46،45.

-بنو الأفطس:40.

-بنو القاسم الفهريون:29.

-بنو جهور:28.

-بنو رزين:43.

-بنو هود:34، 43.

-بني أمية: 18،17،11 ، 23 ، 26 ،
28 ، 38 .

-بني تجيب: 33،32.

-بني خزرون:38.

-بني دمر:38،37.

-بني ذي النون: 55،54،51،40،29،57.

-بني زيري:39،38.

-بني صمادح: 90.

-بني عامر: 23

-بني عباد : 29 ، 31 ، 39 ، 40 ، 44
، 55،54،50.

-ص-

-الصقالبة:14،44،27،25،23.

-الصنهاجيين:50.

-ع-

-العامريين :13،11،14،18،15.

-العرب:11،46،45،31،27،26،23.

-ق-

-القيسية:24.

-المضرية:24.

-م-

-المرابطين:43،41،39،30،
71،70،68،67،51.

-موالي:18،27

-مولدين: 18.

-ن-

-النصارى:13،14.

-النورمان:53،34.

-ي-

-اليهود:39

4- فهرس الموضوعات:

المقدمة.....أ-خ

المدخل: الفتنة التي سبقت عصر دول الطوائف في الاندلس..... 9

أولاً:الفتنة ، بداية النهاية 12

ثانيا:أثر الفتنة على الحياة الفكرية 18

الفصل الأول:عصر دول الطوائف في الأندلس وأهم ممالكه..... **21**

أولاً:عوامل دخول الأندلس في عصر الطوائف..... 23

ثانيا:دول الطوائف..... 27

ثالثاً: ميزات عصر دول الطوائف..... 45

الفصل الثاني:الانحطاط السياسي في عصر دول الطوائف ونتائجه.....47

أولاً: أسباب الانحطاط السياسي.....49

1 النزاع الداخلي في الأسرة الحاكمة..... 49

2 الصراع الطائفي وموالاة النصارى 54

3 ضعف الجيش وتعطيل الجهاد..... 59

4 التنافس المادي والتهافت على الدنيا 61

5 إستقواء ممالك النصارى وتوحدهم..... 63

ثالثاً: نتائج الانحطاط السياسي 65

1 سقوط طليطلة بتواطؤ من المسلمين تخاذلهم في (478هـ/1085م).....65

2 دخول المرابطين ونهاية دول الطوائف 67

الفصل الثالث :الازدهار العلمي في عصر دول الطوائف عوامله وتجلياته.....72

أولاً:عوامل الازدهار العلمي 74

1 -التراث الفكري للدولة الأموية 74

2 تعدد الحواضر العلمية بتعدد البلاطات 76

3 اهتمام ملوك الطوائف بالعلم وتسابقهم في اكتساب العلماء 79

4 حرية التفكير والتعبير و الإبداع 81

5 الرحلات العلمية 82

ثانياً:تجليات الازدهار العلمي 88

1 **العلوم الدينية 88**

أ -علم الفقه 88

ب - علم الحديث.....89

ت - علم القراءات 91

ث - علم التفسير 92

ج علم الكلام.....92

ح علم التصوف.....93

2 **الاداب 93**

أ -الشعر.....93

ب - اللغة والنحو.....95

3 **العلوم الانسانية 96**

أ -علم التاريخ.....96

ب - علم الجغرافيا 97

ت - علم الفلسفة 98

4 **العلوم الرياضية والتطبيقية 99**

أ – الرياضيات والفلك 99
ب – الطب والصيدلة 100
الخاتمة 104
الملاحق 107
قائمة المصادر والمراجع 109
الفهارس 119
1 فهرس الاعلام 119
2 فهرس الاماكن 122
3 فهرس القبائل والشعوب 124
4 فهرس الموضوعات 125